

نفحة النجف

في حياة

السيد مهدي بن حيدر

الموسوي الكشميري

المتوفي عام ١٣٠٩

بقلم

السيد محمد باقر الموسوي الكشميري

شريعة آباد - كشمير

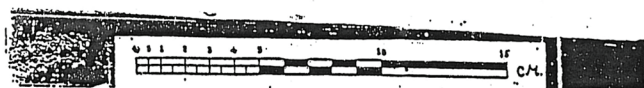
١٤٣٧



The Open School

P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653 - 0398

بسم الله الرحمن الرحيم



البسملة مقتبسة من

صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحتوي على الآيات ١-٣ من سورة البروج المحفوظة في خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف - العراق

وُضِعَتْها كوركييس عواد بقوله: «نسخة مكتوبة بالخط الكوفي الأول العريض، على الجلود المصقولة، لونها عسلي فاتح، ووضعتها كالسفينة، يسقط من أولها وآخرها أوراق والباقي منها ١٢٧ ورقة، مقياسها ٢٩ × ١٩,٥ سم تنسب كتابتها إلى الإمام علي (ت ٤٠هـ) و للتفصيل راجع كتاب دراسة حول القرآن الكريم الصفحة 81 طبعة بيروت 1422.

نَفْحَةُ النَجْفِ

(الجزء الاول)

رسالة

تبحث عن حيات الفقيه الكشيري

آية الله العظمى

السيد مهدي البوسوي النجفي

ومساعيه في تجديد الشريعة

بكشير

بقلم اقل احفاده

محمد باقر البوسوي النجفي الكشيري

الأكاديمية المهدية الإسلامية

شريعة آباد، بدغام، كشير

الكتاب	:	نفحة النجف حيات الفقيه الكشميري آية الله العظمى السيد مهدي الموسوي النجفي، (قده)
المؤلف	:	محمد باقر الموسوي النجفي
عام الطبع	:	١٣٣٦ هـ / ٢٠١٥ م
الناشر	:	السيد احمد الموسوي
كمبيوتر كتابت	:	TFC سنٹر، سرینگر، فون: 2473818
طباعت	:	الحیات پرنٹو گرافرس گاؤ کڈل سرینگر 9419403126

الأكاديمية المهدية الإسلامية

شریعت آباد، بدگام، کشمیر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين،
والصلوة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين،
سيماً على خاتم الرسل، وهادي السبل،
شفيع ذنوبنا وطبيب نفوسنا
محمد واهل بيته المعصومين،
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً،
وعلى قائمهم خاتم الاوصياء،
محمد بن الامام الحسن العسكري،
(امامنا المهدي)
(عجل الله تعالى فرجه المبارك)!

الاهداء

الى روح المصنف الطاهرة
الذى جاهد بلسانه ويراعه
فى نشر مذهب الحق، واحياءُ ثراث اهل البيت المعصومين
(صلوات الله عليهم)
وسعى بجهد متواصل فى اثارة نبراس طقوس الدين الاسلامى،
فى ارجاء مدينة كشمير ونواحيها الشاسعة
فالتاريخ الاسلامى الاسوى
لم يزل يستنير من اشعة انوار خدماته الدينية
فى هذه المناطق، منذ قرنين، تقريبا الى عصرنا هذا

محمد باقر احمد الموسوى النجفى
(من احفاد المصنف)

كَلِمَاتُ قِصَارٍ

حول حيات السيد الفقيه
ومساعيه الحباره في تجديد الشريعة
بكشمو ونواحيها

عائلته الشريفة

هو الفقيه المحقق السيد (مهدى) الموسوى ابن السيد حيدر الموسوى (البدگامى الكشميرى) - وهو من ذرارى السيد محمد بن المعروف ب (الامير شمس الدين) العراقى السولغانى الاصفهانى، () وهذا الرجل العظيم هو اول من اسس مذهب الامامية الاثنى عشرية فى كشمير وكارگل و تبّت الصغيرة بالثورة التاريخية الشهيرة - ولا جل ذلك عدّه التاريخ من كتلة نوابغ الثوار الاسلاميين فى اوائل القرن العاشر من الهجرة فى تلك الديار - وكان وفاته فى كشمير فى عام ٩٣٢ هجرى -

وتتصل سلسلة نسب الامير العراقى الى السيد العارف صفى الدين الاردبيلى (قده) ومنه الى حمزة بن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) -

() : تاريخ (تحفة الاحباب) فى حياة الامير العراقى و مساعيه التاريخية "تاريخ حسن" ال (پير حسن) الكهويه هامى / تاريخ كشمير ر (محمد مسكين) السراى بلى / "تاريخ اعظم" ر (خواجه محمد) اعظم الديده مرى / "بياض حسن" ر (السيد حسن) المعركة دار الجديلى و غيرها من تواريخ كشمير / و "مجالس المؤمنين" المجلس الخامس ر (السيد نور الله) التستري، اعيان الشيعة ر (السيد محسن) العالمى

وكان والد السيد مهدي، السيد حيدر من اجلة الفضلاء في زمانه مضافاً الى كونه حكيماً وطبيباً ماهراً، يسكن في قرية (بدگام)، وتوفي بها، ودفن على تلة مرتفعة هناك. وكتب لوح مرقدہ قبل اعوام صوناً لمحو اثره التاريخي والديني، وفي اللوح ابیات فارسية مع نثرانيق، والابیات هذه:-

پس از دورد و صد سال این حقیقت آشکار آمد
سروش مرد حقّانی از ین لحد مزار آمد
کنون بر مرقد حیدر چراغی را کنم روشن
شنیدم پور او مهدی فقیه این دیار آمد
همان مهدی که در کشمیر ازو تجدید دین حق
درین گلشن ز فیض انقلابش نو بهار آمد
وكان للسید حیدر عدة اولاد منهم السید احمد، وکما هو المعروف عند عائلتنا، انه سافر الى مدينة (لکهنو) الهند لتحصيل العلوم، ثم هاجر منها الى (النجف الاشرف) لذلك الهدف المقدس. وبعد ذلك انقطع اتصاله عن العائلة حتى بواسطة المراسلات بالمرّة، ولم يعلم له خبر. وما

تعطينا القرائن لعله سافر من النجف الاشرف الى ايران،
والله العالم-

ومن انجال السيد حيدر جدنا الكبير السيد مهدي
المترجم له في هذا الكتاب- وما يبدو من مقاماته العلمية
العليا انه كان من اذكي اولاد ابيه، صاحب الذهن الوقاد،
سطع سنانباهته وذكاوته يافعا، كما قد تشعشع نبوغه كهلاً
وشيباً، وكان هذا الفضل له من مواهب الله سبحانه تليداً و
طارفاً-

واما تاريخ ولادته فلم نعثر عليه الى الآن، وكذا سنه
الشريف على التحقيق، الا انه توفي في ليلة الجمعة ٢١
شهر رمضان في عام ١٣٠٩ الهجري- ومع ذلك ليس هذا
بمهم بل الالهـم بيان شخصيته العلمية البارزة ذات
الهمة القعساء في نشر معارف اهل البيت (صلوات الله
عليهم) مهما امكن لنا، والله المستعان-

وهنا نقدّم الى القراء الكرام نبذةً منها-

هَجْرَتُهُ إِلَى النِّجْفِ الْأَشْرَفِ (زَادَهَا الْعَزَّ وَالشَّرَفُ)

وما يظهر من القرائن ان المصنف قرء العلوم الابتدائية المتد اولة فى ذلك الزمان عند والده و عند الفضلاء الآخرين فى بلده- وبعد تكميل الدراسات المقدّماتية هاجر الى النجف الاشرف لتحصيل العلوم النهائية فى الفقه والاصول ولم يزل يقطع مراحل السفر الكأداء بعزم ثابت و همة علياء تخضع لديها عوائق الزمن و عراقيل الكوارث، وله عزم راسخ يميّط به وعورة طرائق ضالّته المنشودة، مشفوعاً بمساعدة الله تعالى فى سبيل تحقيق الامنية و بلوغ المرام-

وصل الى النجف الاشرف، والحوزة العلمية و قتنّذ على ذروة عظمتها تنبثق من نواديها شذى العلوم و عبير الهدى و تذيب من محاشدها انوار معارف الاسلام تنير باشعتها ارجاء المعمورة شرقاً و غرباً- وازدهرت مدارسها بتدريس جهاذة الفقهاء الاعلام والعباقرة الافذان، واساطين علوم المنقول والمعقول، وفى مقدمتهم شيخنا الاعظم (الانصارى)، ذلك العلم الاوحد الذى له حُطًى

واسعةً و دورٌ و سيعٌ في تجديد الحوزة و تطوير مباني
الفقه والاصول يفتخر به مكتبة اهل البيت (صلوات الله
عليهم ورضوانه على اولئك العلماء.)

طَفِقَ سَيِّدُنَا المترجم له في تحصيل العلوم النهائية في
الحوزة العلمية النجفية بجهد متواصل لا يعوقه عائق- و
قدمنَّ الله سبحانه عليه بذهن وقاد وفكر صائب بعيد
المَدَى، حتى اعتكف في الجوار المرتضوى المقدس
يستفيد من فيوضات ابي الائمة ووصى الرسول وصاحب
الولاية الكبرى (صلوات الله وسلامه عليه) ظاهراً ومعنوياً
الى ان بلغ الى ذروة الفضل والكمال- و برع في العلوم
النقلية والعقلية براعةً فاق بها الاقران مضافاً الى ماتحلى
به من الكمالات الروحانية والسلوكية المعنوية والزهد
والورع والتقوى- وكانت مدة اعتكافه في الحوزة زهاء
ثمانية وعشرين عاماً- ()

فلما اكمل دراساته العالية كتب رسالةً استدلالية
وسماها جملةً ب (التَّمرينية الغروية)- وهي تبحث على

() : (تاريخ اقوام كشمير) لمحمد الدين الفوق اللاهوري ج ٢ وغيره من (التذكرات)

غوامض مسائل الفقه والاصول باسلوب متين و نمط
تحقيقى انيق- و هذا الكتاب فى الحقيقة رسالته
(للتخرج) فى هذين العلمين عرضها على اساتذته و
مشائخه الفقهاء والاصوليين- وعلى اساس هذه الرسالة
حاز منهم بشهادات الاجتهاد له فى العلوم الشرعية، وبذلك
انخرط فى سلك المجتهدين الذين ينتمون الى الحوزة
العلمية الغروية (قَصَمَ اللّٰهُ ظَهْرَ مَنْ هَمَّ بِهَا تَخْرِيباً وَ تَدْمِيراً!)

عودتهُ الى وطنه

وما يُتَرائى أن سيدنا الجد لعله كان يريد أن يصرف بقية أيام حياته مجاوراً للحضرة العلوية لما كانت له علة روحية شديدة بتلك التربة الغراء، كما قد قضى بها أخضر أيام شبابه وابهجها بنشاط الجد في تحصيل العلوم والمعارف.

بيد أن أهالي كشمير المؤمنين لم يزالوا يلحّون عليه بوسائل شتى بالمراجعة اليهم لتبليغ الدين وإرشادهم إلى ما فيه صلاح دينهم وإصلاح مفاسدهم السائدة على حياتهم انفراداً واجتماعاً من بواعث مختلفة على مستوى السياسة المالكة وقتئذٍ، مما تعطينا التواريخ من الأوضاع لذلك الزمان في صفحاتها.

فبالنظر إلى أمر الله تعالى:

‘فلينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم’

لم يكن للسيد مجال إلا إجابة دعوتهم للقفل إلى مسقط رأسه، حسبناً منه أنه من واجبه الديني المسؤول عنه. ثم غادر النجف إلى وطنه مدينة كشمير، ووصل إليها

فى عام ١٢٩٤ الهجرى-

وفى اوان وفوده الى كشمير استقبله المؤمنون
التائقون الى زيارته منذ اعوام، مظهرين عواطفهم الدينية
والعقيدة الروحية الصادقة بالنسبة الى شخصية السيد
الفقيه باصوات عالية من شعار (لا اله الا الله) قرية بعد
قرية يمر بها السيد حتى وصل فى العاصمة (محلة جدى
بل)، واستقر بها مدةً. ثم ارتحل الى (بدگام) مسكن آباءه
الكرام وشرع من هناك نشاطاته التبليغية والاصلاحية-
وقد عُدَّ وروده الى كشمير وروداً مباركاً كسحاب رحمة
امطر بشآبيب اليمن والبركة على بقاع الارض القفرة حتى
صارت تلك السنة الخضرة فى كشمير ببركاتها مثلاً
مماسارت به الركبان- ()

مساعيه في حلبة تجديد الشريعة
والحفاظ على تراث مكتبة اهل البيت (ع)

لقدحان الوقت ان نسرد كيفية مساعى السيد، و
 مجاهداته فى عاصمة كشمير و مضافاتها، فى سبيل تبليغ
 الدين، و تجديد معالم الشريعة، و انقاذ الشيعة من ورطات
 الفتن- ويكون البيان باسلوب اجمالى، حذراً من الاطناب
 الممل والاسهاب المخل، ثم التفصيل موكول الى محل آخر،
 او الى تواريخ اخرى للمتأخرين-

الدور الاول مساعيه

فى تجديد مبانى الشريعة

واحياء مذهب اهل البيت الاطهار (ع)

ومواقف معانديه فى ايدائه

وعند استقراره في وطنه شَمَّرَ عن ساعدِ جِده لاداء
 مسئولية ترويج الدين، وقام بعزم متين في تأدية فرض
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على رغم عراقيل له في
 هذا السبيل- و مع ذلك لم يأل جهداً في اشاعة احكام
 الشريعة والامر باقامة الجمعة والجماعات وحث الناس
 على اداء الواجبات المالية والاعزام اياهم الى حج البيت
 الحرام اذا استطاعوا اليه سبيلا- وكذلك لم يتوان سعيّاً
 في تجديد طقوس الاسلام المتروكة نوعاً بسبب استيلاء
 اناس من ابعاض المتمولين من الشيعة باستخدامهم الفقراء
 والمستضعفين من المؤمنين و اغارة ثرواتهم ومكاسبهم و
 سائر طاقاتهم المادية، ليعيش اولئك الامراء في رفاهية و
 تمتع من اللذات الفانية مضافا الى ما كانوا متنعمين
 بالاقطاعات الوفيرة من قبل الدولة الحاكمة وقتئذٍ، اذ
 كانوا من مقرّبيها ومستشاريها- وعامة الشيعة (بالاخص)
 صاروا عبيداً اذلاء لهم كما يعطينا التاريخُ تفاصيل احوال
 فقراء الشيعة الوخيمة في تلك الايام-

ولكن السيد المترجم له بالغ لساناً وقلماً فى صلاح
 الملة على اساس القوانين الشرعية- وقمع مفاسد الاجتماع
 و استيصال شأفة الظلم والعدوان من الاغنياء المترفين
 على ضعفاء المؤمنين وتقويم أود التعامل الحيوى بين
 الفريقين- وكل ذلك لم يكن بقلمه ولسانه فحسب، بل كان
 يساوى بعمله فى شئون فقراء المؤمنين فى المعاشرة معهم
 كانه احد من آحادهم- و بهذه الوطيرة يرى فى سيرته
 الدينية مانسوه الاغنياء المترفون من قول الله عزوجل (ان
 اكرمكم عند الله اتقاكم) حتى جعلوا عباد الله خولاً ومال الله
 دولاً-

وكان من اوضح انموذج سيرته انه كان يجالس الفقراء
 من دون امتياز بينهم وبينه ويوأكّل معهم ويقبل دعواتهم
 اذا دعى الى ضيافتهم السانجة تقويةً لروحيتهم
 الدينية، كما كانت سيرة اجداده الطاهرين (ع) وكما كان
 المترفون على العكس وكانوا نوعاً يمتنعون عن مثل ذلك
 ولا تطاوع نفوسهم المتكبرة بالمؤاكلة معهم على مائدة-
 وربما اذا جلسوا فى مجلس ما وفيه الكسبة واهل الحرفة

العامّة امرؤا باخراجهم من المجلس، وكذلك اذلؤهم وهم مؤمنون- ومن العجب العجاب ما يروينا التاريخ عن اوضاع الشيعة فى تلك الاوان، من انّ الحلاقين و حُقَّار القبور وارباب صنايع الفرش ال(قالين) كانوا اخسًا الناس فى انظار اولائك الاغنياء- لايسمعون لهم ان يجلسوا فى مجالس هؤلاء فضلاً عن المواكلة والمجالسة معهم- ومن ناحية اخرى ان السيد لم يقنع بشيءٍ الاّ بقمع هذه الجرثومة الفاسدة من التبويض بين اخوان المؤمنين المتضاد باصول الاسلام وسيرة اهل البيت الاطهار (ع)- واكثر ما كان السيد يقرب لديه اصحاب الحرفة المذكورين اعلاه فى المجالس ويحترم جانب دينهم ويأكل معهم على طبق واحد رغماً لآناف اولى الثروات والصروح العالية-

ثم صار هذا الجهاد من السيد نهضة اسلامية تستهدف تطبيق العدالة الاجتماعية على اساس الشريعة المقدسة حتى نصره الله تعالى فى ذالك المرام بالنسبة الى اكثرية الشيعة- و بقيت الاقلية منهم وهم اولوا الثروه واهل الدنيا فقاموا فى موقف العداء العلنى له ولمقلديه، واستخدموا

انواعاً من المؤامرات ضد السيد القائد الاسلامي و مجدد
 الشريعة بعد الامير شمس الدين العراقي بكشمير- ولكن
 القوم لما خابوا في مساعيهم حيناً بعد حين اتخذوا طريقاً
 آخر في صراعهم معه، وهو المحاكمة للسيد في المحكمة
 العليا لملك ذلك الزمان- وهو (مهارجا رنبير سنڱ
 ال (دوگری) ()) وكانت مدينة كشمير و جامو في تلك
 الايام تحت سيطرته-

وبما ان هؤلاء الناس كانوا من حواشي (راجا) ومقرّبيه
 يتلمظون من لمظات مائدة نعماته الدولية، حاكموا السيد
 عنده بدعوى انه رجل وفد من العراق الى كشمير يريد
 تدمير دولة (راجا)- وتطلبوا منه اخراج السيد ونفيه من
 البلد للحفاظ على المملكة، كما كانت القضية بعينها في امر
 نفي الفقيه السيد ابراهيم القزويني من كشمير، بوشى
 امثال هؤلاء الوُشاة عند (راجا) السابق ر (رنبير) بعين

() : (مها) بمعنى الكبير (راجا اورانه) بمعنى الملك بالهندية و سنڱ اوسنڱه) معن
 الليث في تلك اللغة، (الدوگری) اي من قبيلة (الدوگره) وهي طائفة من نحل الهنود
 القاطنة اكثرיתهم في (جامو)، انقرضت دولتهم في جامو و كشمير في عام ١٩٣٧
 الميلادي-

الدعوى التى أُدْعِيَ لنفى جدنا من كشمير فى محكمة (رنبیر) حتى نُفى السيد القزوينى بامرہ بذلة وهوان بالفور فى البرد القارس وكثرة الثلوج وعسرة المعابر فلم ير السيد سبيلاً إلا مغادرة كشمير الى وطنه ايران- ولكن كما هو المعروف انه (رضوان الله عليه) سافر عليلاً، ولم يحتمل عسر العبور فى الطرق الوعرة والآكام الى ان توفى فى قرية (هزاره)، وهى الآن من قرى باكستان، ودفن هذا الغريب المجاهد بها، واأسفاه! وقال سيدنا الجد المترجم له فى بعض كتبه حينما يحكى عن سعى مناوئيه ومعاديہ فى نفى نفسه ذاكرآله..... 'ان اشباه هؤلاء الناس لطال ما نفوا بِحِيلٍ سياسیةٍ قبلى السيد ابراهيم القزوينى، وكان "هو من اجلة العلماء الامامية فى وقته----- الخ' مع انه لم يكن مرام السيد المذكور فى وفوده الى كشمير من ايران الا التبليغ الاسلامى وتجديد الاحكام الشرعية كما هو ديدن العلماء الاخيار (قدس الله سر من توفى منهم) تاديةً لفرضهم النيابى من ناحية الائمة المعصومين (عليهم السلام)- واما حكاية المحاكمة لسيدنا الجد فى المحكمة العليا

رَ (راجارنبير) المذكور فهي طويلة يطلب تفاصيلها في التواريخ الكشميرية المتأخرة ومع ذلك لا بأس ان نأتى هنا مفاد تلك الواقعة بصورة اجمالية نقلا من التواريخ وما سمعناه من الاكابر المؤثّقين، لِيُعْلَمَ ما قاسه العلماء المجاهدون فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية فى اقطار الارض من اعدائهم الالء منذ بزوغ شمس الاسلام، كذلك وما يقاسون فى هذه الاعصار جيلا بعد جيل فى هذه السبيل ولا ريب ان هؤلاء المعاندين للعلماء الابرار فى حاق الواقع من اعداء الاسلام واهل الدين جمعاء، وكانهم نفس واحدة واصواتهم كطنين واحد، مهما قرع السمع ضوضاء مخالفاتهم من اولهم و آخرهم فهناك يقال فى ضرب المثل (”شِنشَنَةُ اعرِفها من اخزم“)

وبالجملة، لما نجح الاعداء لسيدنا الجد فى مسعاهم حول محاكمته فى المحكمة امر (راجا) باحضاره فى القصر، الواقع فى العاصمة لتحقيق الحال- وقرّر لذلك وقتا معيناً، و طلب من السيد الحضور فى الوقت- فلما انتشرا الخبر وقع الاضطراب الشديد فى قلوب المؤمنين

خوفاً من ان يقع بادرة من (راجا) بالنسبة الى السيد، ولكن الله سبحانه لم يرد ذلك -

فلما قرب الوقت المعين لاجتماع السيد عند (راجا) حضر السيد قبل يوم في محلة (گرو بازار) كما يقال - وهي محلة قريبة من القصر، وقضى ليلته بها، ضيفاً كريماً في بيت بعض المؤمنين، منتظراً ما سيقع غدا في المحكمة الظالمة، صابراً محتسباً الى ان حان اليوم الموعود، والاجل المضروب لحضوره عند الحاكم، و جلس هو على تخته والقصر ملآن من وزرائه، وندمائيه و جلسائه الجالسين على مقاعدهم من كل مذهب وفرقة، و منهم الوشاة الذين قد اسلفنا ذكرهم، و مع الاسف، ان المذكورين كانوا من الشيعة على موقف العداوة للسيد، وهم المسئولون لايجاد هذه الواقعة التاريخية المفضحة لهم على مرّ الايام وقال المؤرخ اللاهوري (الفوق) في تاريخه عند ذكر هذه الواقعة ملخصه:

ان (راجا رنبير) كان في ذلك الوقت (اي قبيل اجتماع السيد في محضره) مشغولاً بحل قضية شخص اسمه

(سلطان تبردار) المدّعى عليه فى المحكمة بقتل شخص آخر- وكان الرجل قائماً، ولعله مصفدا بين يدى الحاكم، يستفسر منه ماجرى فى امر القتل ثم يحكم بقتله او صلبه) (و بالطبع، كان (راجا) حينئذ فى حالة الارتعاش العصبى وهيجان الغضب، ولعل الواشين عينوا نحو هذا الوقت لاحضار السيد تعمدا حتى يقع السيد هدفا ايضا لغضب (راجا) فيتم مرامهم المكنون فى تامور صدورهم و يفلحوا فى مقصدهم السيئ وهم غافلون عما اراد الله سبحانه فى نصرة الدين وانتصار اهله-

فعند ذلك أُسْتُحْضِر السيد فى المجلس، والحالة ان طرق العاصمة وزقاقها مشحونة تماما من الناس حول القصر، وهم كلهم من توابع السيد واخلائه او مقلديه يستشرفون الى القصر و ينتظرون ماذا تكون نتيجة محاكمة السيد-

ويقال ان (راجا) لما اطلع على هذا الاجتماع الثورى قام من محله واشرف بنفسه من نافذة القصر، فاذا هى

الحقيقة - ولعله اخذته الخشية من هذا المحتشد العظيم و بهذا استنتج ان السيد المدعو ليس كما عُرِفَ لديه، بل هو من رجالات دينية متعالية ذو شخصية بارزة ولذا اجتمع الناس لتفتديته نفوسهم اذا احسوا بسوء من المحكمة بالنسبة اليه -

فلما اجاز (راجا) للسيد بالدخول في المجلس ودخل الباب، انقلب المجلس الى حالة اخرى - فالتفت (راجا) الى السيد فرئ شخصاً عظيماً ذا وقار و سكينه وله سيماء روحانية ونور الهى يتلأأ من جبهته، فكان (الوالى) هاب منه اذ أنه لم ير قط رجلاً كمثله - فاستقبله بالتعظيم والترحيب بلين العريكة، واجلسه على كرسى الى جانبه و ابتداء بالتكلم مع السيد بالفارسية مستفسراً منه حاله، زعماً منه انه رجل عراقى لاکشميرى، كما قرع سمعه من قبل معاندى السيد لتبرير المحاكمة له عنده حتى ينجحوا فى نفى السيد و اجلائه من البلد - وكما سمعنا من الاكابر فى ذكر الواقعة بما ان السيد كان صاحب الدراية الحكيمة، قال ر (راجا) كَلِمَنى بالكشميرية لانى كشميرى - فسرعان ما

تَفْطَنَ (راجا) بهذه الكلمة ما هو اساس الحقيقة- ولعل حينئذ ساء ظنه بالوشاة، وبدى له مكائدهم المتواصلة في سبيل اizard السيد بانواع شتى، الى ان يُنفى من البلد-

ولكن كان من فضل الله في امره انّ (راجا) التقاه بعد ذلك بتلطف وتكرمة واحترام- وقيل ان (راجا) سأله عن بعض مسائل فقهية اسلامية معضلة تتعلق بالحقوق، فاجابه السيد بجوابات استدلالية مقنعة له-

ففى هذا المجلس اقطع (راجا) للسيد عذباتٍ خاصّة من الاراضى والعقارات..... كما كان دأبه فى (نظامه الاقطاعى) بالنسبة الى وزرائه ورؤساء طبقات مختلفة من كل مذهب ونحله..... ولكنّ السيد الجليل، لم يتقبل منه هذه العطية الدولية، قائلاً، ان لى ما يكفينى فى معيشتى ما امتلكته من آبائى فى قريتى- وعند ذالك، انكشف (راجا) منزلة السيد فى زهده ونقاؤه وعلوهمته فى التوكل على الله سبحانه وعدم ركونه الى زخارف الدنيا الفانية والسياستها الباطلة- ومع ذلك اتحف (راجا) للسيد جُبّة ملكية ولعلها كانت مُطَرَّرَةً من خيوط الذهب، ثم وضعها

على عاتقه فوق العباء- فلم يردّها الا انه لما رخصه (راجا) بالعزة والاحترام مستدعياً منه بدعاء الخير له- فلما خرج من المجلس رفع الجبة من عاتقه و كساها هدية لبعض جلساء (راجا) من اهل السنة (وهو پير مقبول شاه القادرى الخانيارى) وكان يعرفه السيد من قبل وقال له ان هذه الكسوة مما يليق لامثالكم، لالنا-

فلما نزل السيد من مرقاة القصر الى مبدء الشارع ورئ الناس اياه قد خرج بسلامة واعتزاز، و بالطبع، عادت روحية رجائهم الى نفوسهم بعد ماكانو آئسين من قبل، زعماء منهم ان سيقع من ناحية (راجا) امر ما يكون متضاداً بالعدل والاعتساف من نفيه اياه من البلد او غير ذلك من انواع الجور وقت احضاره فى المحكمة-

وعلى الرغم من ذلك، لمّا شاهدوا السيد يخرج اليهم بفوز روحانى و سلامة جسمانية، بالعزة والاحتشام، فبالطبع مادوا سروراً وتجمعوا حوله يهنئونه ينجاحه، و كذ بعضهم بعضاً، وبالتالى خسر هنالك المبطلون، وبطل ماكانوا يعملون ولم يبلغوا معشار ما ارادو من الاسائة اليه-

وبعد ذلك فلما رجع السيد الى ربعه ورافقه اودّائه واحبائه من الناس الى الغاية - ثم قام في انجاز شؤونه التبليغيه الى ان توفاه الله ومضى الى رحمته الواسعة -

والمعروف، من انّ السيد آن ما خرج من القصر، فسرعان ما نظر (راجا) من نافذة المجلس الى الشارع، والناس مجتمعون حول السيد وهو في زيّه الشخصي ولم يكن ملبوسا بالجُبّة الملكية - فتسائل (راجا) من بعض مُجالسيه، ماذا فعل هو بالجبة؟ فقليل له انه اعطاها هدية لـ (پير مقبول شاه الخانيارى) - وهناك علم (راجا) علماً باتاً بمقام السيد في زهده وعدم ركونه الى زخارف الدنيا وحكامها الجور كما هي سيرة علمائنا الابرار، كثر الله تعالى امثالهم - وقيل ان السيد لما خرج من قصر (راجا) انه التفت بعد ذلك الى (سلطان تبردار) قائلاً له، انك كنت معاقبا بالقصاص بمجازات قتل النفس فالآن اعفو عنك ببركة هذا الرجل الروحاني، ثم اطلق سراحه، والله اعلم -

الدور الثاني مساعيه

في الحفاظ على المجتمع الشيعي بكشمير
من وقوع الغارات عليه مرةً بعد أُخرى
من سالف الزمان الى عصره

ولقد اشرنا سابقا بانّ (الامير شمس الدين العراقي) هو المؤسس الثورى لمذهب الامامية بكشمير- وعلى هذه الحقيقة اطباق جميع المؤرخين الا من شذّ من آحادهم وهم يقولون، على مبنى نزعتهم التعصبية، بان (الامير العراقي) لم يكن شيعيا بل كان معتنقاً بمذهب (النور بخشى)، وهو غير مذهب الامامية ولا ربط له به- ولقد ثبت تاريخياً بان اول من اخترع مثل هذه التافهات هو (الميرزا حيدر الكاشغرى) المتداخل فى كشمير بامر السلطان (همايون المغول) لزرع بذر الاستعمار المغولى فى هذا البلد فى حين كان البلد مستقلا فى حكومته وتقرير مصيره تحت ظل السلاطين الشاهميرية الكشميرية- ودخل فيه (الكاشغرى) بعد وفات (الامير العراقي) بفترة قليلة، وفاز بايجاد القلاقل والفتن المسلكية والسياسية بين المسلمين بانواع شتّى، و منها ايقاع الاختلاف بين الشيعة واهل السنة على صعيد المذهب- وبما انه كان سنياً، عزم اولاً فى عملية ايجاد الاختلاف والنزاع بين الفريقين و تشوية

صيت (الامير العراقي) عند عامة الناس من داخل وخارج حتى عند العلماء بالخداعة السياسية واخذ الفتاوى منهم على خلاف (الامير العراقي) و تابعيه ما مفادها _____ ان مسلك (النور بخشي) لا يتعلق باى مسلك من مسالك الاسلام، فيجب قتل من يختار هذا المسلك __ كما صرح به (الكاشغرى) نفسه فى تاريخه المسمى ب(تاريخ رشيدى) المملوء من مثل هذه الاكاذيب الواضحة لدى الباحثين-

وليس غرضنا فى هذه الفقرة بِأَن نحاول فى ابطال النظرية الكاشغرية واثبات كون (الامير العراقي) شيعياً امامياً- وان طريقة النور بخشية ليست الا طريقة عرفانية محضة و سلسلة من سلاسل العرفاء الامامية المتداولة فى تلك الازمان، ومن اشهرهم (السيد محمد النور بخش) السولغانى الايرانى- وكان (الامير العراقي) انما ينحرف فى هذه السلسلة عرفانياً لَان اثبات كون السيد محمد النور بخش اماميا مفروغ عنه، كما صرح به الشهيد الثالث فى (مجالس المؤمنين) ومن سواه من اهل التحقيق-

واما تفاصيل هذا البحث فلتُطلَب من سائر التواريخ
للمؤرخين الكشميريين، ومن تأليفنا الموسوم ب(اختر
درخشان) المطبوع قبل سنوات عديدة- وكم من باحث في
هذا الموضوع جعل هذا التأليف احد مآخذهم في الدراسة
التاريخية الاسلامية الكشميرية من داخل الجامعة
او خارجها-

اذاً- فان الغرض هنا اشارة اجمالية الى ماهية وقوع
الغارات الهائلة على الشيعة في كشمير قرنا بعد قرن
بعلة توطئات من ارباب السياسة المستعمرة- والمورخون
الكشامرة ذكروا تلك الغارات بصورة متفرقة، بينما
المورخ الشهير من المتأخرين ال(پير حسن شاه الكهويه
هامى) عقد في تأليفه (تاريخ حسن) في سرد تلك الوقائع
باباً مستقلاً، في جزئه الاول، و قرر عنوانه ب(تاراج
شيعه) يعنى الغارات على الشيعة، وذلك حسب ترتيب
السنوات من البداية الى النهاية بحيث لا يحتاج الباحث الى
تتبع التواريخ الاخرى مهما اراد مطالعة تفاصيل تلك
الحوادث الدامية-

وفيما يلي محصّل بيان المؤرخ المذكور، فى نطاق محدود منا، لا ايراده حرفا فحرفا، لكى لا نتعدى عن الموضوع لهذا الكتاب وبعض التبصير ايضاََ منا.

الغارة الاولى

حدثت هذه الغارة ذاتُ داهيةٍ دهياء فى عام ٩٥٥ الهجرى، وذلك بعد وفات الامير العراقى بخمسة وعشرين عاما. والعلة الفاعلية لهذه الحادثة هو الميرزا حيدر الكاشغرى المشار اليه فيما سبق. وقد اعزمه همايون السلطان المغولى الى كشمير لغرض تسوية السبيل لاستعمارها وتسليطه عليها. وكان الكاشغرى ابن خالة لـ (همايون) () وكان الكاشغرى سنيا متقشفا ومتعصبا كما بدى من افا عليه التاريخية السوداء. وهذه الكلمات اقتناصٌ موجَّزٌ منا مما سرده المؤرخون فى سبب تدخل الكاشغرى فى كشمير.

وامّا عملياته فى هذا الحقل فهي اكثر ما تحصى، الا ان من جملة تلك المساعى هى الاغارة على الشيعة كما يقول

() : كما قال المؤرخ (فوق) فى تاريخه (شباب كشمير)

المؤرخ حسن، واليك مفاد بياناته:

”وفي عام ٩٥٥ الهجري، قام الكاشغري الميرزا حيدر باعانة رؤساء كشمير بالاغارة على الشيعة - ففي هذه العملية امروا العوام ان يقيموا جميعاً خلاف الشيعة الابرياء ويغيروا عليهم من كل جانب - فقاموا ووقعوا الغارة على الشيعة و نهبوا اموالهم واحرقوا ديارهم وجعلوها رماداً بينما عزموا الى بقعة (خانقاه الامير العراقي) ومقبرته في محلة (جدي بل) فاوقدوا النار عليها وسلبوا ما كان هناك من الامتعة والآثار التاريخية، وفعلوا بالمقبرة ما تدهش الانسانية بذكره - ثم اشتعلت هذه النائرة في ارجاء البلد واستوعبت كل قرية تسكنها الشيعة، وكانت هذه الكارثة تمثل الطامة الكبرى عليهم - فكم من قتيل وجريح وحريب اصاب بماله و ناموسه! ولم يفرّق الارهابيون في تلك العمليات بين رجالهم ونسائهم وكبيرهم وصغيرهم ومن اكبر مأساتهم انهم قتلوا العارف الشيعي (شانغول بابا) بشمال كشمير باسوء حال - واجتزوا رأسه ثم دُقّ في الهاون

الكبير () من الحجر-

ومن جانب آخر ما فتى الكاشغرى واتباعه فى توسعة حلبة الظلم والطغيان من حدود نفس البلد حتى امر الكاشغرى اعوانه باستعادة (الامير السيد دانيال) ابن الامير العراقى من بلد (اسكردو)- وكان السيد فى تلك الايام مستقرا هناك، فى تادية وظيفه التبليغ الاسلامى- فاحضر بالاجبار والهوان الى عاصمة كشمير ثم حبسه الكاشغرى فى قلعة (اندراكوت) شمال العاصمة سنة كاملة- وبعد ذلك عزم على قتله، بينما اختلق لذلك حيلة على صبغة شرعية ليصل بها الى ما كان يريد من القتل- وهى ان الكاشغرى حاكم السيد عند القاضيين ابراهيم و عبد الغفور، كلاهما كانا تحت استخدام السياسة، وانهما معاً افتيا بقتل السيد بشهادة كاذبة جاهزة من ذى قبل، بواسطة الكاشغرى ثم قُتل السيد (رحمة الله عليه)، وأُخرجت مادة تاريخ قتل السيد دانيال ب (دشت كربلاء)

() : ”الهاون الحجرى“ حتى اليوم موجود الى جانب مرقد، على تلة قرية (يكمان پور) فى شمال البلديحكى بلسان حاله عن تلك الواقعة الدامية

٩٥٧ الهجرى-

الغارة الثانية

وقعت هذه الغارة عام ٩٩٨ الهجرى لما ارسل السلطان اكبر المغول جنوده الى كشمير لفتحها والتسليط عليها بعد ان تضائلت قوتها السياسية الاستقلالية بتضعيف سلطنة عائلة (چك) من مؤامرات الاستعماريين- وكان السلطان يعقوب خان (چك) الشيعى وقتئذ يحكم على كشمير، وهو آخر سلطان من تلك العائلة المحافظة الى حدنهاى لاستقلال كشمير-

فلما دخل الميرزا قاسم خان، رئيس الجيوش المغولية، فى كشمير، قام يعقوب خان فى مقابلته بقوة اكثر، ولكن قاسم خان استمال روساء البلد اليه و تعاهد معهم بالمقاومة ضد يعقوب خان لتحطيم سلطنته- فقاموا جميعاً فى معركة الهيجاء والمصارعة حتى فاز يعقوب خان فى سد الفراغ للاستعماريين فى كشمير بجاش ثابت الى ان انهزمت الجيوش المتداخلة تماماً- ثم لم يروا سبيلا لنجاتهم الا الفرار من قنن الجبال الى مدينة

(لاهور)، وكذلك انكسرت قوة مناصريهم في البلد۔
وعلى كل حال، وقعت الغارة على الشيعة من عامة
الناس باغراء زعمائهم في تلك الإشتباكات، وانجر الامر
الى ان احرقت بقعة (الامير العراقي) بجدي بل مرة اخرى،
بعد ما عمَّرها (دولت خان چک) عقيب الحريق الاول في
فتنة الكاشغري۔ وكم من رجال و نسوان و اطفال من
الشيعة في العاصمة وفيما حولها قد قتلوا و احرقوا ونهب
اموالهم و هتك نواويسهم في هذه الواقعة المدهشة!

الغارة الثالثة

وقعت هذه الغارة عام ١٠٣٥ الهجري بعد ما
انقرضت دولة عائلة (چک) المستقلة بايجاد الفتن
الداخلية في كشمير من قبل عملاء الاستعمار المغولي، حتى
النصر الاخير و تم لهم الامر في مناولة كشمير تحت ايدي
سيطرة المغولية كاملاً۔

وكان ظفر خان في تلك الاوان والياً على كشمير من
جانب السلطان المغولي (شاهجهان)۔ ففي عهد
ولاية الوالي المذكور وقعت كارثة الغارة على الشيعة للمرة

الثالثة فى وسط العاصمة-

و حكاية هذه الواقعة ان اناسا من الشيعة واهل السنة كانوا مجتمعين فى بستان (ميسوما) لغرض الاصطياف و تناول ثمرات التوت من اشجارها- فبيناهم مشتغلون فى شأنهم، اذاً وقع النزاع فى طور الكلام بين افراد من الفريقين فاتسع نطاق المنازعة الى حد تشكّل بصورة مذهبية- وقام العامة بايقاع الغارة على الشيعة- فحدث ما حدث من الحريق للبيوت وانتهاب الاموال ونقض حرمان النواميس للشيعة كما قد صدرت مثل هاتيك الافاعيل السوداء بالنسبة للشيعة فى الايام القديمة-

ومع ذلك لم تتسع هذه الكارثة الى مضافات العاصمة، وكان علة محدوديتها ان والى البلد (ظفر خان) بما انه كان شيعياً شمر عن ساعد الجد فى اطفاء هذه النائرة وتخليص اقلية الشيعة من براثن الظلم والعدوان و ايجاد السلام والوئام بين الفريقين- وهو بنفسه التقى رؤساء اهل السنة واستدعى منهم بالمعاونة فى تكميل هذا المرام المشروع، وهم ايضا قاموا مباشرة فى عملية اخمد الفتنة والاصلاح

بين الفئتين - فلم يمض زمان الا وقد فاز هؤلاء جميعاً في هذا الامر، ويترأسهم والى البلد فيه حتى عاد الامر في المجتمع مرة اخرى، وكان هذا هو الخسران المبين لعملاء السياسة - ولو لا مسعى الوالى في هذه الحلبة لكان نتاج الامر وخيماً لكلا الفريقين -

الغارة الرابعة

هذه الغارة على الشيعة وقعت عام ١٠٩٦ الهجرى في عهد ولاية (ابراهيم خان) من قبل السلطان (اورنگ زيب المغولى) - و بُرُكان هذه الحادثة الدامية انفجر في محلة (حسن آباد)، وسط العاصمة من وقوع النزاع العادى بين رجلين شيعيين () مع شخص سُنّى آخر حتى اجتمع اناس آخرون من الاكثرية يساهمون ذلك الرجل في تشديد المنازعة وتوسعة حدودها الى ما لا نهاية، لها نصرة للرجل منهم وفي ضمن ذلك اتهموا الشيعيين المزبورين وغيرهما بآتهام الاستهزاء بمسلك اهل السنة (كما لم يزل هذا دأبهم على مرّ الايام) حتى آل الامر الى ان حُوكِمَ هذان الرجلان

ومن سواهما لدى القاضي (محمد يوسف) -

وبما ان الوالى (ابراهيم خان) كان شيعيا، فبالنظر الى ذلك، استجار شيعة العاصمة الى محله، فلذلك لم يربداً من ايواء المستاجرین فى مستقره لئلا يقعوا فى مهلكة مّا- فلما اطلع القاضي على الواقع فلم يلبث الا و قام فى حالة الطيش والغضب و حضر فى محل الوالى لطرح مناظرة مذهبية- ولعلّ الوالى تنحى من التدخل فى مثل هذا النقاش و ابى ان يحوّل الرجلين المذكورين الى المحكمة و، كما يظهر، انه كان يريد ان يحل المعضلة بالحوار بين الفريقين بالتصالح بينهما خارج المحكمة ولكنّه لم يَفْز فى هذا الامر بسبب غلظه القاضي ففى النتيجة وقع الاغتشاش العظيم فى العامة، فتوجهوا جميعا الى الاغارة على محلة (حسن آباد) حتى أحرقت البيوت الواقعة هناك، و نهبت الاموال واضطربت الاحوال- فلما تشكّل الارهاب بشكل مخوف جداً قام ابن الوالى (فدائى خان) للدفاع عن سكناء محلة (حسن آباد) والحفاظ على بيوتهم من التدمير بايدى المغيرين عليهم، ومع ذلك لم تتم مقاومته

ولم ينجح فيما كان يريد- وكان سبب ذلك، ان روساء العامة قاوموا مع العوام الادين ضد الوالى، ثم صار ما صار، بالنسبة لاقلية الشيعة من انواع القتل والنهب والحريق حتى وصلت النوبة منهم باحراق محل الوالى ايضاً- واضمحل امره الى ان اضطر الى تحويل عبد الشكور وابنه وصهره الى عامة الاكثرية- ففي الوقت وقع هؤلاء الثلاثة أسارى فى ايدى العاطشين لدماء المسلمين، فلم يمض وقت الا وقتلوهم باشنع حال- وكم من قتيل وجريح من الشيعة فى هذه الغارة ما ضبطه التاريخ مفصلاً، وانما هذا البيان اقل من القليل!

الغارة الخامسة

هذه الحادثة ذات الداهية العظمى وقعت عام ١١٣٢ هـ الهجرى- وكانت هذه الغارة على الشيعة مسبوقة بغارة شديدة على الهنود الكشامرة من عامة اهل السنة من اسباب سياسية ذكرها (المؤرخ حسن) مفصلاً- ثم وقعت عملية الارهاب والاغارة منهم على الشيعة القاطنين فى محلة (جدى بل) كما لم تزل هذه المحلة هدفا لامثال هاتيك

القوارع منذقرون متمادية-

وكان سبب لهذه الواقعة ان شخصا من الشيعة يسمّى ب (شاپور خان بخشى) اتُّهم بقتل (محتوى خان)، هو الذى اثار فتنة الغارة على الهنود، مع ان بخشى لم يكن قاتله بل قتله سُفْلٌ و اوغادٌ من الناس مع اعوانه كما صرح به المؤرخ حسن بلفظة (التهمة) للبخشى و نسب قتل (محتوى) الى اولائك الطغاة-

وكيف كان--- فاذاً عوام الناس من اهل السنة من كل فصيلة قاموا على الاغارة الشديدة على محلة (جدى بل)- فلما استمع اهلها ضوضاء تلك الحملة الفجائية فروا من بيوتهم والتجاءوا الى بقعة (الامير العراقى) من رجالهم و نساءهم واطفالهم، ثم سدوا جميع ابواب البقعة على انفسهم، لكى ليستطيعوا _____ اقلأ _____ بايجاد سبيل مّا للنجاة، من اولائك الفتاكين- وغادر المحصورون فى تلك الحال فكرة بيوتهم و اثاثاتهم و اموالهم، فلم يبق لديهم سوى حشاشة نفوسهم التى سرعان ما تودّعهم بالحريق كوميض البرق الخاطف-

فما لبث العوام الا وحاصروا المحلة و نهبوا الاموال
والامتعة من البيوت ثم احرقوها- وتعدّوا نحو البقعة فلم
يتمكنوا الولوج فى داخلها لانسداد ابوابها ولذلك اشعلوا
النار حولها، فاذاً الشعلة احاطت البقعة من كل جانب حتى
تحطّمت الجدران وانفجرت الاحجار والنار تتوقد فى
بحبوحة البقعة و فيها المحصورون، فاله كان يعلم
احوالهم وقتئذٍ و صرخاتهم العالية الى السماء، و تداوم
الوقود عليهم، الى ان اُحرقوا باسرهم، وصارت اجسامهم
لقمة النار، و تحوّلت الى تلةٍ من الرماد، ثم لم يبق للبقعة
ولهولاء اثر ما يُرى-

ف____(انا لله وانا اليه راجعون)-

فهذا هو المؤرخ حسن، كأنه يضجّ باعلى صوته عند
ذكر هذه الواقعة حين يقول:
الله اكبر!

انّ المفسدين لم يعباؤا بيوم الحساب ويوم القيامة
حتى احرقوا البقعة مع ما فيها من النساء الخيرات وصبيان
لا ذنب لهم وجعلوهم رماداً- ولم تقع مثل هذه الغارة المدمّرة

على الشيعة قط، حيث أُغِير على بيوتهم ونهبت ممتلكاتهم،
وحتى تَمَّ العدوان على عِرْضهم وناموسهم، وذلك كله في
زمان ساعة واحدة!

الغارة السادسة

هذه الفاجعة وقعت عام (١٢٦١ م) في اوان حكومة
الوالى (بركات خان)- وهو الذى امر العامة بالتعدية على
الشيعة باتهامهم على التجمع مع المحاربين الذين تدخلوا
فى كشمير من الخارج لتحطيم دولة (بركات خان)، ولكنه
قاومهم بقوة كافية حتى اختاروا الفرار من البلد-

ثم اوقع (بركات خان) الغارة على الشيعة بواسطة
العامة فى كل محلة من محلات الشيعة- فوقع ما وقع فى
سابق الايام عليهم من النهب وايقاد النار على ديارهم
وهتك الاعراض لهم، فيابئس ما عملوا!

الغارة السابعة

حدثت هذه الواقعة عام ١٢٦٣ الميلادى فى زمن ولاية
(بلند خان)- وكانت علة وقوعها ان الناس (من الشيعة
والسنية) اجتمعوا لاداء صلوة الاستسقاء فى مصلى العيد

بمقربة من محلة (جدى بل)، فبنينا رمى السنيون على الشيعة الحضار هناك بتهمة الاستهزاء الكلامي بالنسبة الى بعض زعماء مسلك اهل السنة بكشمير- فانتشر الخبر فيهم وقاموا الايقاع الغارة على الشيعة في محلة (جدى بل)، فاحرقوا بيوتهم، وغاروا على اموالهم، كما قد كان وقع في الايام السابقة-

هذا ما بدى من العامة، واما الوالى نفسه فقد اتخذ جانبا لحماية اهل السنة، وتعدى هو على الشيعة حتى قطع اذان و آناف بعضهم، وامر باخذ الجريمة منهم-

(٨) الغارة الثامنة

كان وقوع هذه الغارة عام ١٢١٦ الهجرى فى عهد نيابة (عطا محمد خان) حين كانت كشمير تحت سيطرة (عبد الله خان) الكابلى- وسبب ذلك ان فصيلة من اهل السنة اتهموا الشيعة باستهزاء مذهبهم يوم عاشوراء، لما كانت الشيعة مشغولين باقامة مراسم العزاء فى الحسينيات فادّيعت هذه الشائعة فى طبقات العامة السنية فتوقدت نار الغضب والقهر على جميع الشيعة فى قلوبهم- والتحق

الخوانين الكابليون بهم، فجمعوا كل وغد وضيع من
ادانى الناس ثم تهاجموا على الشيعة فقصوا مافات من
اسلافهم مكملاً من الغارة على بيوت الشيعة وانتهاب
اموالهم وهتك اعراضهم واحراق منازلهم فى طرفة العين-
ثم لم يُرَ هناك الا دخانٌ مرتفع، و رماد منثور، و غادر
المغيرون الحياء والدين ورائهم ظهرياً-

الغارة التاسعة

لفت نظر

لقد وقعت الغارات التى سبق حديثها فى البُرْهتين من
الزمان البرهة الاولى، حدثت فى عهد سيطرة المغوليين
على كشمير منذ تدخل الكاشغرى المذكور من قبلهم
لغرض احداث السبيل للقبض على كشمير، وجعلها كالونيا
لسلطانتهم، وتداوم عمل الاغارة على شيعة البلد الى
انقراض الامبراطورية المغولية فى كشمير-

وفى البرهة الاخرى وقعت هاتيكم الكوارث لما سَلَطَ
على كشمير خوانين كابول (الافغان)- والى هنا ذكرنا ما قد
وقع فى عهد سُلْطَتِهِمْ على طبقة الشيعة من الظلم والعدوان-

فلما حان ميعاد انقراض دولتهم المستعمرة بكشمير،
فوقعت كذلك تحت سشبكة الاستعمار لعائلة
(الشيخ) البنجابية () و فيما يلى تحت عنوان (الغارة
التاسعة) ملخص بيان ما وقع فى عهدهم من الغارة على
الشيعة مشياً على منوال بيان المورخ حسن:

وهو أنّ (ابراهيم خان) لما كان والياً من قبل السلطان
المغولى على كشمير قرّر سهماً من المنسوجات الحصرية
العلفية لمسجد الجامع للافتراش فيه، وكان المسجد فى
وسط العاصمة تحت ايدى اهل السنة، وكذا جعل سهماً آخر
من الحصائر للافتراش فى الحسينية الواقعة فى
محلة (جدى بل) - و كان معلف مائى فى تلك المحلة
يملكونه شيعة المحلة، وهم كانوا يصنعون الحصائر من
العلوف، وطالما يتخذون هذه النساجة كمهنة تجارية لهم -
ثم قسّم الوالى تلك المنسوجات كذلك بين الفريقين -
ولعل سبب هذا التقسيم بامر الوالى كان لاجل ايجاد

() : (الشيخ) نحلة معروفة، يقال لها فى الهندية (سِنْكِه) ويمكن صياغة جمع هذا
الفظب (سيوخ) بالعربية

التصالح والائتلاف بين الفريقين في نزاع ما بينهما، لان
الوالى كان شيعياً في مسلكه ولم يرد الا امنية البلد- ثم ما زال
هذا التقسيم من ناحية شيعة (جدى بل) معمولاً به على
احسن طريق الى ان وقعت كشمير تحت استيلاء عائلة
(سيك)، وقرر من قبلهم ال (بهمان سنك) واليا عليها- ففي
عهد ولايته حدثت "الغارة التاسعة" على الشيعة عام
١٢٣٦ الهجرى- وصار سبب الغارة نفس ذلك التقسيم
كحيلة للنزاع مع الشيعة كما افاده المؤرخ حسن:

ان ناساً من اهل السنة حضروا عند شيعة (جدى بل)
فى اول يوم من المحرم يتطلبون منهم القسمة المقررة من
الحصائر لافتراض مسجد الجامع حسب العمل السابق-
ولكن اهل هذه الصناعة من الشيعة أبوا عن تجهيز وتسليم
هذا السهم اليهم- ولعلّ ابائهم عن التحويل وقتئذ كان لاجل
حلول عشرة العزاء واشتغالهم باقامة المجالس العزائية فى
تلك العشرة- ولذلك كانوا يريدون اعطاء سهم المسجد
بعد يوم العاشور فى الفترة اللاحقة لذلك اليوم فلما كان
الامر كذلك، عاد المتطالبون صفراء، واخبروا اخوانهم بما

جرى بينهم وبين الشيعة في (جدى بل) - ثم بعثوا نفرًا منهم الى الوالى (بهمان سنك) ليشكوا اليه، بامتناع الشيعة من اعطاء سهم الحصائر المقرّر للمسجد - فلما اطلع الوالى على القضية امر الشيعة باعطاء سهم المسجد لاهل السنة، ولكن الشيعة تغافلوا في العمل لحكم الحاكم في ذلك الوقت (لاجل اشتغالهم بمراسم العزاء الحسيني ^{عليه السلام} كما قلنا آنفا) - فاذا اشخاص من اهل السنة راجعوا الى الوالى مرة اخرى يحكون لديه ماجرى من التخلف لامر الوالى من قبل الشيعة - فلم يتأنّ الوالى الا وبعث معهم رجلين من الموظفين له وامرهما بان يستصحباهما الى محلة (جدى بل) ليُسعدانهم في عملية استنقاذ سهمية الحصائر من الشيعة قسرًا ونهبًا اذا ما أبوا عن الاعطاء من طيب انفسهم - فمشى هؤلاء الى (جدى بل) لانفاذ امر الوالى وما يبدو من كلام المؤرخ حسن، لما وصل المامورون الى المحلة كانت الشيعة حنيئًا مشتغلين باقامة العزاء يوم العاشوراء في الحسينية - فاذا اناس من اهل السنة مع رجلين المرسولين من عند الوالى كلهم دخلوا فجأة في الحسينية و

حملوا على اهل العزاء، و نهبوا الحصائر المفروشة فى الحسينية- فبالطبع، قامت الشيعة بالدفاع واخراج المغيرين عن محل العزاء- على حين أُذيعت الشائعة خارج (جدى بل) بانّ الشيعة اجترء واعلى استهزاء المذهب السنّى واكابرهم- ففى هذا الوقت اجتمع فصائل من اهل السنة طراً، وهم شاكى الاسلحة، فاغاروا على محلة (جدى بل)- فما لبثوا الا واحرقوا بيوتهم، و نهبوا اثاثاتهم و امتعتهم، وتعدى العدوان حتى نهبوا ما كان فى الحسينية من المآثر التاريخية المتبركة- ثم حملوا على الرجال والنساء والصبيان- وكم من قتيل منهم و جريح ضُرِّجوا بدمائهم فى هذه الملحمة! وارتفع دخان الظلم و الطغيان الحالك ما اظلم الفضاء، والحال ان الشيعة لم يكن لهم من ناصر او مدافع فى تلك الداهية الدهيئة الا الله سبحانه-.

ثم ما ارتكب الارهابيون فى هذه الواقعة من عملياتهم السوداء بالنسبة الى المسلمين المحصنات للشيعة، ليس هنا محل ذكره مفصلاً، بل رُبَّما ينبوا اليراعُ من مسطر

القرطاس اباءً عن تسطير مثل هذه الواقعة المفضحة للتاريخ الاسلامى بل الانسانى-

ولقد فصل الحديث عن هذه الكارثة المؤرخ حسن مع الاسف الشديد والذم منه على افاعيل اولئك العادين الملمسوس فى طي بيانه المفصل ومن اراد الاطلاع عليه بصورة وسيعه فليراجع الى تاريخه- فسيرى ما وقع منهم من الطغيان الكبير على اعراض مسلمى الشيعة، ماتندى به جبهة تاريخ الاسلام خجلاً و، تهرب منه ضمير الانسانية رهباً-

الغارة العاشرة

وهذه الغارة وقعت عام ١٢٨٩ الهجرى التى تضارع الغارات السابقة فى كافة صورها، ثم لم تقع مثلها بعد ذلك الزمان اية غارة على الشيعة الكشامرة- وكان سبب انسدادها هى المساعى التبليغية الاصلاحية من سيدنا الجد المترجم له فى حقل الاتحاد الملى بين الفريقين كما سنذكره لاحقاً- و هنا قبل ذلك نبذة من بيان الواقعة العاشرة كما ان المؤرخ حسن سرده مفصلاً-

ملاحظة

كما ذكرنا، ان الغارة التاسعة وقعت في عهد الدولة ال (سنگية) البنجابية على كشمير- و بعد انقراضها في هذا البلد استولت عليه عائلة ال (دوگره) و، كان وقتئذٍ (گلاب سنگ) من تلك العائلة حاكماً على (جامو) فقط-

ومن ناحية اخرى، لما اشتبكت الاوضاع السياسية في تلك الايام في القارة الهندية بسبب استيلاء الحكومة البريطانية عليها، استفاد (گلاب سنگ) من ذلك الاغتشاش الوخيم، يتطلب سبيلاً لتسليطه على كشمير مضافاً الى (جامو)- وكانت كشمير كذلك وقعت تحت استعمار الانجيليز بنحو آخر في ذلك الوقت- وكان هذا الوضع السياسى مانعاً شديداً لتكميل ارادته للنسبة الى كشمير، فلم يَرَبُدَّ من المراجعة والتوسل الى الدولة الانجليزية الحاكمة على الهند، واستدعى منها بمبايعة ارض كشمير له بعوض ثمن باهر- فارتضت الدولة بذلك، فوقع البيع والشراء في بلدة (امرت سر) الهند لكلا الفريقين- و تُعَدُّ تلك المعاملة من اشنع الصفقات

الاستعمارية التجارية عند المؤرخين-

فلما تمَّ الامر، استولى (غلاب سَنگ) على كشمير وضمَّ اليها (جامو) ايضاً، ثم صار حاكماً مستقلاً على البلدين (جامو وكشمير) والحال ان اكثرية المملكة من المسلمين- فلما مات (غلاب سَنگ)، تولَّى ابنه ال (راجا رنبير سَنگ) المذكور فيما سبق- ففي عهد دولته حدثت الغارة العاشرة على شيعة كشمير وكان سيدنا الجُد حينئذٍ مستقراً في النجف الاشرف العراق-

فأما ما ذكره المؤرخ حسن حول 'الغارة العاشرة' فملخص حديثها، بما يلي:

وقعت هذه الغارة عام ١٢٨٩ الهجري- وكان سببها ان مدينة كشمير عمت فيها بلية الوباء في هذا العام بحيث هلك فيه خلأئق لا تُحصى عدَّتهم- فالتجأ الباقون منهم الى المساجد والمعابد للدعاء والتضرع الى الله سبحانه لدفع تلك البليَّة المستأصلة-

ففي تلك الفترة من الزمن بنى شيعة محلة (مدين صاحب) مسجداً من قرب مسجد بقعة ال (خانقاه) للسيد

محمد المدني (قده) () اذ كانوا من سكان المحلة على الاغلبية منذقرون متطاولة- ثم اشتغلوا فيه بالعبادة والدعاء من الله تعالى لدفع بلية الوباء السائدة على البلد كسائر الناس في مساجدهم ومعابدهم-

فلما شاهد اهل السنة بناء المسجد للشيعة هناك، فشق عليهم هذه العملية منهم، و تربصوا فرصة في خلال تلك الايام لتدمير المسجد وامحاء اثره- فلما حان ١١ رجب، وهو يوم وفات السيد المدني، اجتمع اناس كثيرون لزيارة السيد في ذلك اليوم في محلة (مدين صاحب) كما كان يُحتفل يوم وفاة السيد سنوياً في ذلك التاريخ-

ففي هذا المحتشد العظيم للناس سارع اهل الفتنة الى تخريب مسجد الشيعة الى ان هدموا جدرانها و امحووا اثره و طمسوا علائمه و ملامحه- فطبعاً وقع النزاع والصراع بين

() : (مدين صاحب) اسم محلة في شمال عاصمة كشمير، اغلب قاطنيها الشيعة الامامية، وفيها مدفن العارف الاجل الامامي المذهب السيد محمد المدني (قدس سره) سافر الى كشمير، في عهد السلطان (زين العابدين) الشهير، ثم استوطنها، واشتغل بترويج شعائر الاسلام، والسلطان اعظمه و اكرم مثويه، واقتطع له اراضى محلة (قطب الدين پور) التي تقع في جنوب محلة (مدين صاحب) و بنى السيد في المحلة بقعة و مسجد، فلما توفي هو و اهله و زملائه العرفاء دفنوا فيها جميعاً، وقبر السيد مزار اهل الاسلام منذ ذلك العصر الى اليوم، و تاريخ وفاته ١١ رجب عام ١٢٦٩ الميلادي، والتفصيل يُطلب من تواريخ كشمير، ولم نعثر على سنة وروده الى كشمير فعلاً

الفريقين الى حد كبير حيث استغاث اهل السنة من الشرطة والمحكمة الدولية ضدَّ الشيعة- وبما ان الاستغاثة وقعت ليلاً، فلم تستطع الدولة تشخيص القضية وقتئذ- فرجع المستغيثون خائبين، ولكنهم اذاعوا الشايعة في العوام بان وزير ال (راجا رنبير) حكم رعاياه السنية ان يقيموا بالاغارة على الشيعة فوراً- فلم يملك احد منهم نفسه الا وخبط خبط عشواء في ايقاع الغارة على الشيعة حتى احرقوا منازلهم، ونهبوا اموالهم، فلم يألوا في الوقعة على اعراضهم وتطريد هم من ناحية الى اخرى-

فلما اصبح الوزير واطلع على ما وقع من الغارة على الشيعة، فسرعان ماركب جواده ومضى الى ناحية (مدين صاحب)- فشهد هناك عياناً ما وقع على الشيعة من الظلم والطغيان واشتعال النيران وارتفاع الدخان من بيوتهم المحروقة والمنهوبة، والشيعة حيارى في هذه الحالة، يرتادون مامناً ومثوياً للنجات من هذه الورطة المدمرة-

ففي هذه الاوضاع الوخيمة قامت الدولة بعمليات ثلاث على الفور جنباً الى جنب- (الاولى) الاحتفاظ على اقلية

الشيعة حتى لا تقع عليهم كارثة ازيد مما وقع من الاكثرية-
 (الثانية) اعزام الشرطة ليتجاسسوا خلال ديار المغيرين و
 يلتقطوا منها الاموال المنهوبة للشيعة و يردوها اليهم-
 (والثالثة) اعطيت الشيعة مأتى و ثمانين الف روية
 (٢٨٠٠٠٠) من خزانة الدولية لجبران خسائرهم وتعمير
 منازلهم- فبينما الغارون قد أُسروا وحبسوا فى محابس
 شتّى، وأخذ من بعضهم جرائم، ثم أُطلقوا بعد ايجاد الامن
 فى المدينة- ربما أُسروا من لاسهم لهم فى ايقاع الفتنة ولكن
 البلاء بلاء اذا وقعت كانت النتيجة هكذا كما لا يخفى-

وكانت هذه آخر غارات من الغارات العشرة،
 التاريخية على شيعة كشمير- وقد ذكرناها فى الفاظنا و
 محتوياتها هو ما افاده المؤرخ حسن فى الفاظه، وتاريخ هذه
 الغارة قد تخرج من هذا الشعر:

ازين حسرت جهانے را جگر سوخت
 خرد تاريخ آن گفتا ”جگر سوخت“ ()
 (١٣٤١م)

() : (تاريخ حسن) المجلد الاول، باب (الغارات على الشيعة) طبع كشمير

تَذَكُّرٌ فِيهَا تَبَصُّرٌ

الى هذا الحد قد ذكرنا حديث الغارات التي أوقعت على طائفة الشيعة المسلمين في مدينة كشمير خلال قرون متطاولة - فبعِلَّتِها اذحت الطائفة هدفا للظلم والطغيان العام، كما اعترف به المؤرخون الكشامرة حتى المتعصبين منهم جداً، وكما اقر بهذه الحقيقة المؤرخ حسن بنفسه صريحاً في بيانه الذي قدمّ مناذكره في ضوء ما بينه في تاريخه، ومن الانصاف ان نقول ان هذا المؤرخ قد تحرّى نوعاً من الانصاف للنسبة الى الشيعة في امر جعلهم مظلومين بواسطة الاكثرية - ومما يليق بالذكر انه اذا ذكر الشيعة سماهم (بالشيعة)، لا (الرافضة) كما هو دأب من سبقه من المؤرخين الكشميريين، الجاهلين باصول التاريخ وفنون تدوينه، والغافلين من حدود الاحترام التي عيّنوها الاسلام وواجبها على المسلمين بالنسبة بعضهم الى

البعض الآخر-

هذا من ناحية--- ومن ناحية اخرى، اننا اذا حاولنا ان نطالع كوائف هاتيك الحوادث فى اطار منهج الدراسى التاريخى و كشفنا الجذور الاساسية لوقوعها، ثم استقرئنا سلسلة النتائج التى أُنتُزعت من ادوارها- فبالتالى، وصلنا كنه الحقيقة، وهو ان تلك الوقائع الدامية لم تقع سببا لنقص الاموال والانفس للشيعه فحسب، بل اصبحت هذه العلميات علة لتضرر السنیه كذلك فى شتى الجوانب بصورة شديدة، وان لم يعتبره المؤرخون كما يليق، لعدم قدرتهم على مقارنة النتائج البعيدة المدى بعضها ببعض التى ورثتها تلك الوقائع لكلا الفريقين، اذ لم يكونوا مهرةً فى دراسة الفن التاريخى و تنقيح الموضوعات التاريخية على مستوى اصول المنطق مع تعصبهم و تقشفهم فى سرد البيانات بتقديم الحقائق كما هى فى الواقع- وهذا امر لا يخفى على من له نوع حُبرة فى دراسة التاريخ، و على من طالع كتب التاريخ الكشميرية المتقدمة زمانا- و على كل حال، فقد انتجت تلك الوقائع

بضرر كثير لكلتا الفئتين مع غض البصر عن اراءة السبب
والمسبب في وقوع تلك الحوادث هنا- ولكن ابعاد الضرر
قد اتسعت طوال السنين الى حد قد احاطت الامة المسلمة
الكشميرية من كل جانب، و عمت آثارها في جميع شئونها
الحَيَوِيه من وحدة دينهم و ثقافتهم واقتصادهم، و اخيراً،
في حريتهم وسياستهم حتى عصرنا هذا-

ولعل احدا من له نوع اختبار في تحليل الوقائع
التاريخية الكشميرية لا يقوم بانكار هذه الحقيقة بان
مدينة كشمير، بعد عهد السلاطين الشهميرية، لم تزل
مستقلة، مادام يتولى عليها عائلة (چك) الشيعية- وكانوا
اشد الناس على حفاظ استقلال كشمير كما اشير اليه
سابقا، فكم من مرة دفعوا حملات المغولية الاستعمارية في
ثغور كشمير بقوة مُبيدة، ونجحوا اخيراً في المدافعة-

ثم لما قامت الاكثرية ضدهم بالمؤامرات مع
الاستعماريين في اسقاط دولتهم فبهذه الوسيلة انتصروا
في اطلاق سراح الاجانب للتدخل في كشمير والتسلط
عليها- فكانت النتيجة، وهي اسوء النتائج التاريخية لهذا

البلد، بِان السلطنة المغولية الهندية فازت فى استعمار
كشمير آمنة مطمئنة بعد ما اماطت الاكثرية الكشميرية
عراقيل التدخل لها فى داخل البلد- ثم استوت المغولية على
تخت الحكومة لهذا الاقليم كذلك، مضافا الى المناطق
الاخرى بجنوب آسيا، وهَلُم جراً-

فاضحت كشمير للبيت المغولى كالونيا بهيجا ذا
إزدهارٍ لتمتعهم من ثمراتها المادية الى زمان انقراضهم
وابادتهم-

ثم دال هذا الاستعمار بشأن هذا البلد بين قوم و
آخرين، وتواصل او اصره من فئة الى فئة، دولة الى دولة
حتى اليوم، وما قدر لكشمير استقلال بعد ذلك لتقرير
مصيرها الحُر الى الأمام، هذا!

رجعنا الى المقصد

الى هنا قد ذكرنا حديث الغارات العشرة التي وقعت على شيعة كشمير، منذ البداية الى النهاية، حسب ما سرده (المؤرخ حسن) في تاريخه - ثم القينا الضوء على نتائجها الوخيمة لكلتا الفتنتين كما هو المشهود كالشمس في رابعة النهار-

وعند ما نلقت النظر في هذه الآونة الى مجموعة تلك الحوادث و معطياتها السيئة، و ذلك بمنظار التعقل، فبالطبع تُثير اسئلةً حولها في اذهاننا وهي:

الم يوجد في تلك الاوقات، احد من علماء الدين في كشمير ذو فكرة صائبة، يقوم في سدّ المجال بشأن تلك الوقائع الدامية، و تحليل نتائجها الناشئة منها في المستقبل، تحليلاً منطقياً في مختبر التعقل السليم، خالياً

من الاغراض النفسانية، من دون التلوين باى لون من السياسة الباطلة والنزعات الاخرى، لاجل الحفاظ على الملة المسلمة الكشميرية فى حالها و مستقبلها، محذراً لها من تبعات النتائج قارنها هذا البلد على صروف الليالى و مرور الايام؟

هذا من جانب ومن جانب آخر

اما وجدھنا، فى سير الزمان الماضى، متفكر ينصب النظر الدقيق على تلك الحوادث ونتائجها المستوعبة، ثم يسعى فى ايقاظ العامة من سُبَات الغفلة، وينير فى اذهانهم و عياً حقيقياً، ليدركوا مفسد تلك الاوضاع التى ابتلت بها الملة الكشميرية حيناً بعد حين، وحتى يقوم بعملية الاصلاح بين الفئات المسلمة بهذه المدينة، ويقودهم الى التصالح والاتحاد الذى هو الوكة اساسية لدين الاسلام؟

ولما ذا، لا يرى فى طيات توارىخ كشمير فى الايام الخالية كاتب شهير او شاعر مفلق يفسر بالقلم والشعر ماجرى من الفواحش، وما هو انتاجها فى الادوار القادمة، كما لم تخل المدن الاسلامية الاخرى من عالم و كاتب قدير او

شاعر مفكر قد خدموا الدين، وكان لهم مساهمة كبيرة في تثقيف افكار الامة، و تهذيب معاشرتها، وايجاد عواطف الاخاء والمودة بين افرادها بوسيلة خطبهم واقلامهم و روائع ادبهم، حالما وقعت ضوضاء ثورية من صرير يراعاتهم في اندية الاجانب المستعمرين، وحدث بهازلزال عظيم في بلاد اعداء الاسلام؟

ثم انّ هذا الكلام مستدير هنا حول نقطة الاسئلة بشأن كشمير، التي ربما تنبعث في الازهان، وكثيراً ما تُتَطَلَّبُ الاجوبة القانعة من التواريخ في عالم العين من رواد العلم-و لكن مما يتأسف عليه--- هو ان التاريخ القديم لا يستطيع ان يَهَيِّأَ الاجوبة الكافية لهذه التساؤلات لدى دارسى التاريخ والمحققين في هذا الموضوع، كما لا يخفى على من له ادنى مساس بتواريخ كشمير-

وبعد اللّتياء واللى--- قد برزت شرذمة في العصر الحاضر من الباحثين المنصفين الذين اعترفوا كذلك بوجود هذه الخلاء في العصور السالفة بافق كشمير في تحقيقاتهم الموسعة كما اشرنا اليه فيما سبق من الكلام- فلم

يجدوا فيها من شخص نابغ او متفكر بالغ النظر الذى ينقذ
 الملة الكشميرية الاسلامية من ورطة الفتن السائدة عليهم
 من ارجاء شتى، و يدعوهم بمساعيه الجبارة الى رتق
 فتقهم، وَلَمْ شعثهم و توحيد كلمتهم على موازين
 الاسلام--- نعم لم يجدوا-

وقد جدّوا واجتهدوا بالنظر الى سالف الزمن، واما
 بالنسبة الى العصر المتأخر فقد تبلورت اخيرا فى نظرهم
 شخصية بارزة، نابغة، ذات فكرة بعيدة، وهمة قعساء لم
 يبلغ احد مديها فى تاريخ كشمير الاسلامى حتى العصر
 الذى عاشت فيه، وهو اواخر القرن الثانى عشر، واوائل
 القرن الثالث عشر الهجرى-

وتلك الشخصية الفذة- هو سيدنا المترجم له الذى
 يدور البحث حول سيرته المباركة فى كتابنا هذا-

ولا غرو، اذا ما بلغ استقراء هوءلاء الباحثين الى هذه
 النتيجة، فى مرحلة وجدان شخصية السيد الموصوفة
 بالصفات المتعالية المذكورة، و ابرازها من وراء ستار
 الخمول الذى سُدل عليها من شتى النواحي، ثم نجحوا فى

تجديد ذكرىه و احياء ما اورثه من التراث العلمى والفكرى،
 و جهاده فى حلبة اصلاح المسلمين على صعيد المشتركات
 الاسلامية فى كشمير، و دعوته اياهم الى ضرورة ايجاد
 الاتفاق والوحدة و نبذ الخلافات المسلكية الفروعية
 جانبا، خصوصا فى ذالك الوقت الذى بزر الاستعمار
 الانجليزى بذور الفتنة والاختلافات بين المسلمين فى
 بلدانهم بوسيلة عملائه الجواسيس، غرضا تضعيف قوة
 الاسلام و شوكتة الى حد استعباد المسلمين بكل شكل
 للعرش البريطانى-

وكما تظن بهذه الحالة فى ذلك الزمان اجلاء علماء
 الاسلام الذين اوتوا افكارا صائبا ونظرة بالغة، حيث يرون
 فى مرئى الحال صورة مستقبل، مخوف قدام الملة المسلمة
 ما سوف تقابلها بتائج و خيمة من الجانب- ولاجل هذا
 الوعى لاولئك المتفكرين من العلماء- قاموا بعملية ايقاظ
 الامة عن نومة الغفلة، وانقاذها من الورطات الهائلة المولدة
 من اعداء الاسلام التى احاطت بكافة بلاد المسلمين- ثم
 تبلورت مجاهداتهم بانواع مختلفة، فى تداوى هذا الداء

العضال من خطبة موقظة او تحرير كتب منبّهة او نهضة تحت رؤية قيادتهم وقصارى جهادهم اولاً فى مرحلة دعوة المسلمين الى الوحدة والوئام، الابتعاد من الاختلاف فيما بينهم على مستوى الفرعيات الذى انشاءته السياسة منذ البداية، وتم عملها فى القرون المتاخرة، بيد الا جانب، و هذا السعى والاهتمام من علماء الاسلام الواعين فى اصلاح الامة بالنسبة الى اوضاعهم الداخلية وتوحيد الكلمة، ثم تصليح امور المعاشرة، واخيراً اقيام الامة فى طرد الا جانب من عُقر ديارهم وسد السبيل لاستثمارهم- كل ذلك تم بالتوالى بايدى اولئك المجاهدين، فتارة فى مصر، واخرى فى العراق، و ثالثاً فى ايران، ورابعاً فى جنوب آسيا- ولقد صرح المؤرخون الكشامرة الذين قدم ذكرهم آنفاً فيما سبق بانّ اول داع الى وحدة المسلمين فى الجنوب الاسوى، هو السيد المترجم له، وذلك فى مدينة كشمير و فيما ورائها من ملحقاتها- ولم يوجد فى التاريخ فرد مثله يدعو المسلمين الى الاتحاد الملى، ولم يقرع سمعا نداء دعوة كهذه قبله فى هذه الاقاليم، وكما يعترف به الآن من له

خبرة بشأن هذه الحقيقة من الاحياء الذين سمعوا عنها اباً
عن جد من عصر السيد الى هذا الوقت، ولا ينكره إلا من
ينكر الحقائق الثابتة في الاعيان-

ذكرُ اجمالاً حول بعض رجالات النهضة الفكرية
الاسلامية من علماء الاسلام الدعاة الى توحيد كلمة
المسلمين

لقد اومأنا في السطور السابقة الى ان الدولة
الانجليزية لما تسيطرت كاملاً على المدن الاسلامية،
عربية وعجمية، وكان اول هدف لتلك الدولة تضعيف
استقلال المسلمين بوسيلة ايجاد الاختلافات المسلكية
فيما بينهم، واحداث المنافرة والاشمزاز في طبقاتهم الى
حد الصراع والقتال، لكي تقدر على التسلط عليهم،
وتستطيع على الاغارة على منابع المادية، والوسائل
الحيوية لهم- وهكذا بدت مكائد الدولة البيطانية، ومن
وازدها من اعداء الاسلام من كل حذب و صُوى في عملية
تحويل الاقطار الاسلامية الى مستعمرات لهم، يتمتعون من
ثمراتها، و يعيشون في عقريدار المسلمين، وهم ملوك

طاغية، والمسلمون عبيد لهم، يمتصون دماء قوتهم الدينية والدينيوية- وقد نحجوا في ذلك عن سبب غفلة الامة عن تلك الصولات المدمرة قرونا من الزمان- لم تبق عندها سوى مابذرتة الاجانب، وزرعوه في حقلم، من التشاجرات والاختلافات والمناظرات الجوفاء والتفرقة التي لم تزل تنموا وتنشأ آثارها كل حين بصورة بشعة في العالم الاسلامي-

ولو تكلمنا هنا حول هذه الكوارث نظراً الى كل بُعدها لطال المقال ولخرجنا عن دائرة اصل الموضوع الذي اخترناه لتحرير هذه المقالة، الا اننا نلخص الكلام في كلمات مختصرة بشأن بعض من نوابغ علماء الاسلام الذين قاموا في العصر المتأخر بقيام حركي في اوساط بلاد المسلمين لا يقاظهم من سنة الجهالة، ليدركوا نتائج توطئات المستعمرين الاجانب الذين هم على موقف العداء للاسلام والامة المسلمة ابداً-

وقد نهض العلماء العباقرة في تلك الفترة، لسد طغيان هذا السيل الجارف المحيط من كل ناحية بالعالم الاسلامي

بأعمال كل وسيلة لديهم- فكان اول سعى منهم اخماد
شعلات الفتنة والنزاعات المسلكية بين الامة المولدة من
عملاء الاجانب بين اظهرها من علماء السوء واصحاب
الاغراض النفسانية الراكنين الى زخارف الدنيا
وخطامها، وهم اصدق مصاديق قول الله سبحانه في امرهم:
”يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ... وَيَشْتَرُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا“

ثم كان السعى البليغ من هؤلاء العلماء الابرار في تلك
الظروف القاسية في تنبيه الامة الى مسئولياتها الهامة،
داخلية و خارجية، ما يفرض عليها دين الاسلام بشأن
ايجاد الوحدة ونبذ الشنآن فيما بينهم في اطار المشتركات
الدينية التي جاء بها النبي الاعظم (ص) من عند الله تعالى،
لكي تقدر الامة على القيام امام تهديدات اعداء الاسلام بكل
قوة في صف واحد وكتلة واحدة وتعيش تحت ظل راية
الاسلام في بيئة الامنية والسلام-

وهنا نذكر اسماء بعض هؤلاء المجاهدين الذين حازوا
ذكراً خالداً في التاريخ، واجراً عظيماً في الآخرة، منهم:

العلامة الاجل السيد جمال (الملة) الدين ال (اسد
آبادي)، ال (افغانى) (قده)،

ولسنا بصدد البيان التفصيلي هنا حول حيات السيد
بجميع ابعاده، وكذا من سيتلو ذكره من الاعظم، ممن
عاصره في ايران والعرب، بيد اننا نستطيع الاشارة فعلاً
الى جزء من اعماله في مرحلة ايقاظ فكرة المسلمين بالنسبة
الى ما احدثه الاجانب في بلادهم، ومادعاهم اليه من
الاتحاد تجاه المستعمرين للحفاظ على بيضة الاسلام-

فالسيد جمال الدين بعد ما برع في تحصيلاته و
دراسته للعلوم قام بهمة عالية وقوة جبارة في جهاد
استيقاظ الامة من غشيان الغفلة وتوعيتها في سبيل
المجابهة لقوى الاجانب- و ذلك اذا ما اتحد المسلمون
بصورة امة واحدة بعد نبذ الخلافات الداخلية-

وكان هذا صوت السيد في اقطار ايران والعراق ومصر
وحتى في الهند وغيرها مهما سافر الى تلك الديار والقي بها
خطباته الغراء- وكان خطيباً بليغاً مصقوعاً كما كان كاتباً
قديراً، لفي صرير قلمه صدى بعيدة، وطنطنة ثورية في

الاكتناف في حياته وبعد رحلته- و(العروة الوثقى) مجلته الشهيرة التي كانت تصدر تحت ادارته و تنتشر فيها مقالاته الابلاغية الموقظة لاذهان المسلمين الناعسين في ذلك الوقت- ولزملائه مساهمة كبيرة في تصدير المجلة مضافا الى ايصال نظريته في الارجاء، والمجلة تنم عن نبوغ فكرته، كما يرى الباحثون- هذا--- ولكن السيد جابه ايضا المخالفات الشديدة حتى من العلماء، و مع كل ذلك، صار مصيره بعزم ثابت وهمة عالية في مرحلة ابلاغ الوكته الى المسلمين التي كان يرى من واجباته الدينية في تلك الظروف من الزمان، الى ان نجح في مجاهداته الى حد كبير وبت آثارها حين حياته وكذا عقب رحلته الى الآخرة- ثم لم تزل تتصل حلقات النهضة الاسلامية تبعا لفكرة السيد في اوساط آخر، و تبلورت بقوة كافية في الحواضر المصرية- و بالجملة-- عدّه التاريخ من نوابغ الثوار المسلمين في العصر المتأخر، و مؤسساً لما سيتلو من النهضة الاسلامية في مستقبل الايام--- ومنهم-

آية الله العظمى و مرجع عصره الميرزا السيد محمد

حسن (المجدد) الشيرازي (قده)

وهو معدود من اولئك الفقهاء الذين لهم دور كبير، بشأن ايقاظ الامة نحو مؤامرات المستعمرين الخفيه والجلية في بلاد المسلمين، و توحيدهم على أُسُسِ المشتركات الاسلامية للمقاومة ضد الاجانب المتدخلين- وقد برزت هذه الفكرة الانقلابية بشكل تام من علماء العراق وايران وللحوزة العلمية النجفية في البداية قسط كبير في تباشير هذه الحركة وتمشيتها الى الأمام- وكما هو في علمنا-- ان اول شوط تقدم في هذه الحلبة هو من السيد الشيرازي و يعود فضله اليه و ذلك في صورة فتويه التاريخية التي اصدرها، حين كانت ايران تحت سيطرة ال(قاجاريين)، وكانت ايران كمستعمرة للبريطانيا و قَتْنَدِ- ففي ذلك العهد قدم التوافق بين حكومة ايران وبين بعض الشركات البريطانية حول استيراد التُّنُّنِ ال(تمباكو) من الانجليز الى ايران بواسطة المراكب- ثم وقع هذا التوافق عملياً الى امد، فحان الوقت حتى انكشف الواقع عند الايرانيين الانكياء و خصوصاً عند العلماء

الابرار القاطنين في ايران بان هذا التوافق لم يكن من الانجليز لغرض تجارى فقط، بل كان ذريعة سرّية لترسيل الاسلحة الحربية المدمّرة الى داخل ايران بوسيلة المراكب التى تنقل التُّنُّ ظاهراً والاسلحة خفياً لكي تستطيع دولة الانجليز بايقاع الحرب داخلها في ايران بايدى عملائها هناك - ثم تتسلط عليها بسهولة كما سُمِحَ المجال لتلك المخططة من الاسرة المالكة على معمورة ايران حنيئذٍ -

ثم لما ان انكشفت المؤامرة في ايران واطلعت الملة على جذورها المزروعة فيها سرّاً لتحويل ايران الحرة الى مستعمر الانجليز، فلم تمض فترة الا ان قام الشعب الايراني وفي طليعتهم الفقهاء والعلماء ومن سواهم من ارباب العلم والفكر في اجتثاث تلك البذور من فوق ارض ايران تماماً، و تخليص هذا الاقليم من براثن فهود المستعمرين الى الابد - وكذلك اراد الله سبحانه، حيث احس العلماء في نفس الوقت بهذا الاعتداء من الاجانب على ارض ايران فقاموا بعزم متين للدفاع عن وطنهم وسد سبيل تدخل الاجانب

فيه من نوافذ خفية، و عامة الناس تحت قيادة اولئك العلماء- وهنا تحولت الحركة الدفاعية الى انقلاب مّا، سوّى الطريق للانقلاب الاسلامى العظيم فى ايران الذى وصل اخيرا الى التكامل الباهر بواسطة الامام الخمينى (قده)- وهذا الانقلاب يعدُّ من اكبر انقلابات التاريخة على كرة الارض، والامام اول مؤسس للحكومة الاسلامية على موازين كتاب الله وسنة رسوله (ص) وخلفائه (ع)-

واما الحركة الاولى لغرض الدفاع فقد نجحت فى ايران مكملةً عند ما اصدر السيد الشيرازى فتويه التاريخة من (سامراء) العراق حول تحريم التُّنن فى ايران لمدة مّا، بمعنى ان ذالك الحكم كان مادامياً، ولعله صدر من السيد على اساس (المصالح المرسلة)-

ثم لما وصل الحكم الى ايران بواسطة علمائها، فأنفذ هناك على الفور- فلم يمض وقت، الا وقامت نهضة عظيمة فى ارض ايران من قبل علمائها وشعبها، و حرّم التُّنن فى جميع انحاء من البيع و الشراء والتدخين به- و عُطِّلَت دكاكينه كافةً حتى نفذ الحكم التحريمى الى قصر

ال (شاه)، فلم يجترأ هو من طلب القليان والتدخين به في قصره. فاندesh من تراكم الاحوال الفادحة ضده، فسرعان ما قام في امر فسخ معاملة التتن ومستودراته الى ايران مع الشركة البريطانية. ففشلت كل مؤامرة من المستعمرين حول تدخلهم في هذه المعمورة منذ ذلك العصر الى اليوم ففي النتيجة، شاهدت الدنيا ما ذاي عنى من (ولاية الفقيه)، وماهى قوتها في حلبة اصلاح الامة والدفاع عنها والحفاظ على كيائها، وبالتالي تبلور هناك الوعى الحقيقى في امر اطاعة العلماء الابرار من الشعب الايرانى المسلم فى كل مرحلة من مراحل الحيات من الدين والاجتماع والسياسة الحققة والثقافة الاخلاقية.

ومن جانب آخر، فقد حازت الفتوى المزبورة من المجدد الشيرازى اول مقام فى انارة مشاعر المسلمين بالنسبة الى ما يعمله الاجانب علناً وسراً من المؤمرات لتضعيف الاسلام والامة، ثم التسليط على بلدانها كاملاً.

ولقد لبى الشعب الايرانى لاول خطوة لتلك الفتيا التى سمّاها التاريخ ب (انقلاب تمباكو). و يرجع فضله الى

السيد الشيرازي، وتلتها نهضات أخرى في العراق وإيران ضد المستعمرين والملوكية إلى أن انبرت نظرية (المشروطية)، ووثقت من استاذ الفقهاء المحقق النائيني النجفي (قده) في رسالته (تنبيه الأمة)، ووافقه غيره من فقهاء النجف الأشرف وإيران، ولو واجهت هذه النظرية بالمخالفة من فئة من الأعاظم ولكن كل هذا كان مبنياً على اجتهاداتهم (قدس الله أسرارهم).

ثم تطورت هذه النظرية في أرض إيران على امتداد الأيام بأشكال مختلفة حتى انتزعت منها نظرية (ولاية الفقيه) من قبل الإمام الخميني - وهي ركيزة أساسية لظهور الانقلاب الإسلامي في إيران، وحصيلة كل نظرية بدت قبلها والتي لم تخل من شائبة اجنية أو نحو فكرة ما لا تنسجم بأصول الحكومية الإسلامية، كما تفتن به الإمام من تلك الوصفية المثوبة في أول الأمر - فقام بتشكيل حكومة إسلامية، خالصة ومخلصة من كل شوب يضاد بالاسلام - فجاهد في هذا السبيل بجهد كبير حتى انتصر بإذن الله سبحانه في تأسيس الحكومة الإسلامية ولأية

فى ارض ايران- فصار هذا العمل من القائد المبجل
 انموذجاً واقعياً واسوة كاملة لسائر البلدان الاسلامية
 بشرط ما اذا اتخذت اليها سبيلاً عملياً- وكذا انتصرت بهذه
 المجاهدة العظيمة مساعى كل اولئك الثوار الاسلاميين
 الذين سبقوا الامام الخمينى زمناً، ومضوا الى رحمة الله،
 من دون ان يبلغ سعيهم الى النصر الاخير فى عهدهم،
 جزاهم الله تعالى عن الاسلام واهله خير جزاء المجاهدين!
 وتفصيل حديث المشروطة الى انتصار الثورة الاسلامية
 يطلب من كتابنا (التجليات) الذى طبع قبل ثلاث سنوات-
 نهضةً اخرى فى الهند

ومما هو حَرِيٌّ هنا بالذكر استطراداً هو الاشارة الى
 نهضة السيد احمد خان الدهلوى المعروف بـ
 ال(سرسيد)، مؤسس ”جامعة المسلمين“ بـ (عليگره)
 الهند-

و يُعد السيد من اكابر قواد المسلمين فى الهند فى
 عصره- وله دور كبير وعمليات واسعة فى حقل اصلاح
 مسلمى الهند على ماكان يحسب ضرورياً فى نظره فى ذلك

الوقت- ومن اشهر آثاره جامعة المسلمين المذكورة-
وعلى الرغم من ذلك، فقد وقعت شخصيته متنازعا
فيها وهدفاً لسهام الاختلافات من اكثر علماء المسلمين
الهنديين لاجل موقفه الذي اتخذه الى جانب مساهمة
الانجليز الحاكمة حنيئذ على القارة الهندية ايضاً- وكان
الاستعمار الانجليزى ضربة قاضية لاستقلال الهند فى
كافة ابعادها، حتى تم لهم استعباد اهلها من كل فرقة ونحلة
ومنهم المسلمون الذين انحطوا فى شئونهم الحيوية
بجميع اشكالها فى ادوار سيطرة اولئك المستعمرين،
حتى حان وقت قاموا (اي الانجليزيون) بتضعيف قوتهم
السياسية كلية فى اقطار الهند- وكان من اشنع عملياتهم
السوداء، هو اختلاس الحكومات الوطنية، من ولاية
المسلمين، والمصادرة على ممتلكاتهم و اسقاط
(الامبراطورية المغولية) راساً، والقبض على (القلعة
الحمراء) لهم فى عاصمة الدهلى، و تشريد العائلة الملكية
الكريمة فى انحاء الدهلى، و قتل بعض ابناء السلطان
ال(بهادر شاه ظفر)، وهو آخر السلاطين المغولية، و

اسارته بِأسوء حال الى مدينة (رنغون) - وكل هذه الولايات تم على ايدي المستعمرين البريطانيين، وبالإضافة الى القتل الذريع واهراق دماء المسلمين منهم فى ارجاء الهند سيما فى عاصمة الدهلى حتى انتصروا فى شان التسلط على القارة كاملاً، وتداوم هذا الاستغلال لهم الى قرون -

فعند حلول تلك البليات خصوصاً على مسلمى الهند كان من اللازم على العلماء والزملاء الاتفاق على نظرية واحدة وعملية واحدة حول ذلك التهديد، وانقاذ المسلمين من تلك الورطات الهائلة، والحفاظ على الامة الاسلامية من تغلب الثقافة الاجنية، المضادة للاسلام -

ولكن مايتأسف له ان مثل هذا التوافق لم يتم من اولئك الكرام كما يعرفه الباحثون والناقدون الذين تحدّثوا عن هذا الموضوع - وعلى رغم ذلك، وقع الاختلاف وقتئذ فى نظراتهم حتى انشعبت فئة من فئة فى المواقف، وكل يزعم ان موقفه على المستوى الصحيح - فمنهم من رد المساهمة مع الانجليز رؤساءً، وبعضهم زعموا بانه لا بد من المشاركة مع الدولة الانجليزية نظراً الى وخامة الاوضاع فى ذالك

الوقت خصوصا في قبول المنهج الدراسي الانجليزي المستورد من الخارج و تأسيس المدارس بهذا الشكل في اوساط المسلمين بالهند-

واول من اعتنق بهذه الفكرة من زمرة زعماء المسلمين هو (السيد احمد خان)، زاعماً بأن دراسة العلوم الانجليزية من الضروريات الوقتية لمسلمي الهند، ولولا ذلك لم يستطيعوا على تحفظ مكانتهم في مجالات الحيات- وهم وقعوا في زمان قد حل السقوط والانحطاط للسلطاناتهم الوطنية لهم، و ترفرت على رؤسهم الوية الا جانب المستعمرين- وكان هذه نظرية السيد، ولكنه لم يتفكر ما سيبدو من الخطرات العظيمة للمسلمين في دينهم و عقائدهم واخلاقياتهم حتى في ثقافتهم اذا ما اختاروا المنهج الدراسي الانجليزي و تركوا المنهج التعليمي الكلاسيكي كلاً كما بدت تلك الخطرات في اسرع وقت، وتكهن بها اهل النظر من ذي قبل- ثم لما قام السيد بحركة دعوية للمسلمين، واستدعى منهم التعامل معه في انفاذ ما كان يعتقده من المشاركة مع الانجليز في تشكيل المدارس

على منهمجهم فى اول الوهلة - فلَبَّاهُ فئَة من العلماء واجتمعوا حوله فى اسعاد مرامه عملياً، وانتخبوه قائد الحركة حتى اشتهرت هذه النهضة بـال (حركة العليگرائية) -

و بعد تنظيم مقاصد الحركة استعد السيد لتأسيس (كلية) على المنوال المذكور فى منطقة (عليگره) - وهى كلية تطورت فى شئونها يوماً فيوما الى ان حازت درجة عالية فى صورة (جامعة المسلمين) فى الهند، وكما ساهم السيد بعض العلماء فى الحركة، وكذلك اعانه فى ذلك المورد جُلّ من المتمولين بتمويلهم اياه فى مرحلة تأسيس الكلية بـ (عليگره) - هذا من جانب، ومن جانب آخر وقع الاختلاف الشديد على ذالك المقطع التاريخى بين السيد احمد وبين اكثر علماء الاسلام فى الهند - وزعموا ان فكرة السيد و عملياته تحت نظريته ستكون نتائجها تهديداً بالغاً لمسلمى الهند بالنسبة الى ثقافتهم وعقائدهم الدينية فى المستقبل، لان العلوم الغربية مشوبة عموماً بالعقائد المادية، وفلسفاتها تجحد كل فكرٍ روحانى ولا تخضع لحقائق 'ماوراء الطبيعة' - وعلى هذا النمط المادى

تشكل منهجهم الدراسى والتقنين السياسى، ووردوا بهذه الاصول فى كل منطقة اسلامية وغيرها من مستعمراتهم- وكانت هذه فذلكة مخالافات معاصريه من علماء الهند، واما من الخارج فَعُدَّ اشد مناقشيه العلامة (السيد جمال الدين) المعاصره لانه لما سافر الى منقطة الهند وقع الحوار بينهما فلم يتفقا على رأى واحد، لان السيد احمد كان خاضعاً للغربيين خصوصاً فى اشاعة علومهم فى المسلمين فى الهند كما وكيفاً و على الرغم من ذلك كان العلامة فى نظرياته اسلامياً محضاً ومخالفاً للمستعمرين الا جانب فى تدخلهم فى اوساط المسلمين فى جميع الشئون-

ولسنا فى موقف القضاوة بين النظريتين للسيدين هنا، وهذا الامر موكول الى الباحثين الآخرين- وانما نشير الى ما وقع (للسيد احمد) من مخالافات زملائه ومعاضديه من اهل العلم ايضاً فى اواخر ايام حياته- وهم الذين قد اَيَّدوه وشَيَّدوا صروح نظريته عملياً فى اوائل الحركة- فانهم اذا ما احسَّوا نتائجاً انحرافية فى اذهان دارسى المنهج الغربى فى الكلية وفيما سواها- او ببواعث سياسية

اخرى-

فظهر منهم الاختلاف مع السيد، ثم تفرقوا منه واسسوا جامعات اخرى على حد الاعتدال بين المنهجين للدراسة الغربية والشرقية على اساس الحفاظ على الثقافة الاسلامية واقعاً كما ان العلماء المخالفين له من اول الامر بنوا مدارسافى مناطقهم على هذا المنوال، فى تلك الايام، و كل اولئك قاموا بتقويم الأود الانحرافى السائد فى اذهان الناشئين المسلمين الذى احدثه المنهج الدراسى الغربى فيهم- ومضت هذه الصقالة العلمية والروحىة بوسيلة تلك الحواضر العلمية الى ان ظهرت ثورة فكرية اسلامية خالصة فى الهند ضد الغربية فى جميع ابعادها، و ابو عذرها، هو العلامة الاجل السيد ابوالاعلى المودودى(ره)، مؤسس (الجماعة الاسلامية)- ومن اعجب الاتفاقات أن انتصرت (الثورة الاسلامية) فى ارض ايران حينما كان السيد عليلاً جداً، فى خاتمة المطاف من حياته الشريفة- و مع ذلك اعزم وفداً من قبله بالوكة تبريكية الى الامام الخمينى، كما قيل ابدى بها تمنياته

الخالصة حول نجاح الثورة الاسلامية بقيادة الامام-
 وكأنّه كان ناظرًا لهذا الانتصار منذ عهد طويل، ومطمعًا لما
 كان يريده من تشكيل حكومة اسلامية خالصة في العالم
 الحالى او في دور الجاهلية الثانية التى احاطت
 بكرة الارض من كل ناحية في العصور المتأخرة، فكان من
 فضل الله سبحانه ان فلح الانقلاب الاسلامى في حيات
 السيد المودودى- ثم أُسست الحكومة الاسلامية بيد الامام
 الخمينى في ايران، و كان مثل هذا التشكيل العملى
 للحكومة الاسلامية من قصارى امنيات السيد المودودى-
 فكانه رأى ان فكرته و عملياته في مجاهداته الواسعة
 تبلورت عمليةً في ارض ايران على يد الامام الخمينى
 بصورة حكومة اسلامية مخلصه من كل شائبة ما تضاد
 بالقرآن والسنة النبوية-

والاسف ان السيد المودودى كان في خواتيم عمره
 وقتئذ، فلم يبق بعد ذلك في الدنيا الا اياما قليلة فتوفى الى
 رحمة الله-

ويقال ايضا انه افتى بمشروعية الثورة الاسلامية

الایرانیة وحکومتها مع الرجاء من المسلمین المساهمة معها۔
وبالجملة، ان الثورات الاسلامیة التي قادها علماء
الاسلام امتدت الى زمان طویل تَلَّتْ آخرها اولها، الى ان شاء
الله سبحانه ان يكون السيد الخميني متمما لمساعي سلفه
في هذا الهدف بالانقلاب الاسلامي الذي عَدَّه التاريخ من
اعظم انقلابات العالم في القرون المتاخرة۔ ولا شك ان هذا
الانقلاب مقدمة لانقلاب الامام المهدي (عجل الله فرجه
الشريف) الذي سيتلوه في اقرب الزمن فانه اذا ظهر، باذن
الله من حجاب الغيبة يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا، انهم يرونه بعيداً ونريه قريباً۔۔ اللهم ارزقنا
زيارته و رحمته وحنانه، والسلام عليه وعلى آبائه
الطاهرين!

فالى هنا قد اشرنا الى بعض علماء الاسلام من خارج
كشمير الذين جاهدوا في مرحلة توحيد المسلمين تحت
رأية الدين الحنيف، و ايجاد الوعي فيهم لكي يعلموا ما
يفسد دينهم و دنياهم من مكائد الا جانب المستعمرين۔۔۔
كما ذكر۔۔۔ واما في مدينة كشمير، فمن زمرة هؤلاء العلماء،

فى ذلك العصر، هو سيدنا المترجم له (الفقيه الكشميرى) -
فقد تبلورت نهضته الدينية الاصلاحية ودعوته الى اتحاد
مسلمى كشمير على نقطة المشتركات الاسلامية - واتفقت
معاصرته للمجدد الشيرازى والعلامة جمال الدين، فى
ايران والعراق، والسيد احمد خان فى الهند - والثلاثة الاول
اصحاب فكرة واحدة دينية، وهم فيها شرعٌ سواءً وان
تنوعت اشكالٌ مجالاتٍ مساعيهم من حيث البيئية
والحقائق الارضية سعةً وضيقاً -

ففى عين ذلك العصر قام سيدنا المترجم له بنهضته
الاصلاحية فى وادى كشمير بشأن تجديد الشريعة و
توحيد الملة على اسس الاسلام - وقمع جذور الفساد
والنزاع الذى بذره السياسيون طوال قرون متمادية فى
هذه المنطقة، التى لم تزل مطمح انظار المستعمرين
الا جانب مهما استطاعوا اليها سبيلا كما ذكرناه فيما سبق -

فقيض الله سبحانه سيدنا المترجم له باحساس هذه
البلية التى اطبقت على مسلمى البلد واستوعبتهم من كل
ناحية، ثم نهض بعزم راسخ و كجبل راس لا تحركه

العواصف ولا تزيله القواصف، لا يخاف في الله لومة لائم حتى بلغ مغيّاه في اشاعة الاسلام و تجديد معالمه المطموسة، وخلف اثره آثاراً دينية خالدة لا يستطيع التاريخ الكشميري الاسلامي امحائها.

فبما كان دور السيد في اصلاح الشيعة خصوصاً ديناً و معاشره فقد القينا عليه ضوءاً فيما سلف من البيان- فلعله يكفي للقارى الكريم فى ادراك مقام نهضته الدينية و شخصيته البارزة ذات ابعاد فكرية شاسعة الجوانب، الا اننا نشير هنا الى بعض مساعيه فى ايجاد الوحدة بين الشيعة والسنية- ولو ان هذه الدعوة اختصت بمسلمى مدينة كشمير فى ذلك الظرف من الزمان حتى رمته الاعداء بان عمله كهذا عمل مبتدع و متضاد بالشرع، ولكن هذا الرجل العظيم لم يعبأ بتلك المخالفة الشديدة و مضى فى تكميل مساعيه حتى نجحه الله تعالى- وكانت دعوته هذه الى توحيد المسلمين دعوة عالمية فى محتوياتها و مضمراتها ولو حدثت محدودة فى ارض كشمير الا انه ابدت الايام فى المستقبل بانه من اشد الضرورات الزمنية للامة

قبال الصولات الاستعمارية- ولذا نهض علمائنا النوابغ البالغوا النظر بهذه الدعوة في البلدان الاخرى للمسلمين، كما ذكر سابقاً، و في طليعتهم في الزمن الاخير الامام الخميني الفائز في دعوة وحدة الامة، وهي الوكة عالمية ولها صدى بعيدة في ارجاء المعمورة، و حتى صارت انموذجاً عملياً لكل عالم ديني ذي فكرة بالغة، ولكل مسلم مثقف يتمنى ان يرى الامة متحدة في كتلة واحدة على كتاب الله وسنة رسوله (ص)-

فَحَرِّ كَذَالِكْ بِمَسْلَمِي مَدِينَةِ كَشْمِيرَانِ يَرْفَلُوا سُرُوراً
مَفْتَخَرِينَ بِهَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْعَظِيمَةِ لِأَجْلِ كَوْنِهِ أَيْضاً
كَشْمِيرِيّاً أَبَائِيّاً، وَلَا رَيْبَ فِيهِ-

وَأَمَّا سَيِّدُنَا الْمُرْجَمُ لَهُ (الْفَقِيهِ الْكَشْمِيرِي) فَلدوره
الدَّعْوَى الْإِتِّحَادِي فِي عَصْرِهِ شَوَاهِدُ تَارِيخِيَّةٍ مَنْقُولَةٌ
مُسْتَفِيضَةٌ عَلَى الْإِلْسُنِ جَيْلاً بَعْدَ جَيْلٍ، وَشَوَاهِدُ مَكْتُوبَةٌ
كَذَلِكَ-

ومنها تحريرات السيد نفسه، والاهم منها كتابه
(مُطْفِئَةُ الْحَرْقِ)- وهذا الكتاب ينم عن فكرته البالغة حول

اطفاء نيران الفتنة بين الفريقين بكشمير التي تداوم اشتعالها طوال السنين المتמادية هنا- والكتاب المذكور في علم الكلام واثبات الامامة وخاتمته في دعوة المسلمين الى الوحدة، ونبذ الخلافات واحترام كل مسلك اسلامي، والتجنب عن جرح العواطف المسلكية بعضهم بالنسبة الى البعض بالجدل والمناظرات الجوفاء على خلاف المنطق روماً لا يقع الفتن في الملة-

ومن تلك الشواهد على مانحن بصدد ابرازه، هي المساعي المؤرخين المعاصرين والدارسين الجامعيين في موضوع التاريخ، فانهم اذما ساروا قدما في بحث التاريخ الاسلامي الكشميري، ودققوا النظر في مختلف جوانبه، فعثروا في طيات التاريخ على شخصية السيد و شموخ مقامه و وسعة افق فكرته ورقه نظره و خطورة الوكته للامة المسلمة، فاعترف هؤلاء الباحثون بكل هذا بشأن السيد- وقال المؤرخ المتأخر الحكيم (غلام صفدر) الهمداني في تاريخه (شيعة كشمير) () عند ذكر السيد

ومساعيه في تبليغ الدين:

”ان السيد (المهدي) لم يكن مجتهداً فقط بل كان صاحب فكرة بعيدة لم توجد في ذلك العصر لدى احد من علماء الاسلام“ -

هذا--- ويُرَى ان بعض الناشئين من دارسى الجامعة في قسم التاريخ كذلك يسعون في تحقيق وتدوين جوانب سيرة السيد الانقلابية و معطياته الاصلاحية، كما هي، والتي لم يدون ذكرها مرتباً ومفصلاً حتى العصر المتأخر فالرجاء من الله تعالى ان يوفق هؤلاء الدارسين في هذه النشاطات في تدوين التاريخ المفصل حول حيات السيد ومساعيه، واستعادة ما اورثه لصالح الامة، واماطة الحطام الملقى على سيرته الغراء من ذوى الاظغان والبغضاء-

ريعان دعوته في كشمير

وقعت نهضة سيدنا المترجم له حوالى اواخر القرن الثانى عشر و اوائل القرن الثالث عشر الهجرى، وذلك بعد الغارة العاشرة الواقعة على الشيعة عام ١٢٨٩ الهجرى بمحلة (مدين صاحب) المذكورة فيما سبق-

وكان السيد وقتئذ في النجف الاشراف بعد الفراغ من الدراسات العليا، مشغلاً بالتصنيفات العلمية الاجتهادية- وما يبدو من تتبع القرائن انه لم يغفل السيد عن الاغتشاشات والحوادث التي وقعت في مسقط راسه، ووطنه العزيز- وكان ينتظر وقتاً يتناسب لظهور دعوته الاصلاحية، و ظرفاً يليق بها في المستقبل القريب بعد رجوعه وهو شاكي السلاح العملي والديني لكي يقتدر على جهاد ابادته عزائم المفسدين على صعيد كشمير و على تجديد الشريعة و انارة الطريق الشرعي لاتحاد مسلمي كشمير وهذه الفكرة تبلورت في كتابه (مطفئة الحرقى) السالف ذكره الذي صنفه في النجف الاشراف ثم عمل في هذا الاطار مباشراً بعد عودته الى موطنه عام ١٢٩٤ هـ الهجرى من دون اى مسامحةٍ وَوَنِي اوتهاونٍ حسب رايه الاجتهادى كما صرح به في رسالته (العجالة النافعة) المطبوعة في حياته-

وعلى اية حال--- فلما رجع السيد الى وطنه بعد استدعاء المؤمنين من كشمير، فاصبح يصلح اولاً لماكان

فسد الامر للشيعه الكشامرة فى دينهم ودنياهم حتى نصره الله فى هذا المشروع الدينى فى ايام قلائل، كما ذكرناه مفصلا فى اوائل الكتاب، وما عاناه فى هذه السبيل من المعاندين-

ثم التفت سعيًا فى ايجاد الوحدة بين الفريقين من الشيعة والسنية وتأليف قلوبهم كما كان يراه اصلح وانسب نظراً الى موقعية ظروف الزمن فابدى دوره هذا بانه كان مصلحاً نابغاً فى عصره و مولعاً فى توحيد الامة، ثم لم ينحصر هذا الانجاز منه فى التحرير والتقرير، بل انما اراه عملياً فى كل مرحلة جاز منها شجيعاً- وكان بنفسه يزور قبور المشايخ والعرفاء لاهل السنة ويقرأ الفاتحة هناك، و صار هذا العمل منه مُمدا اساسيا لتأليف قلوب اهل السنة وازالة شبهاتهم بالنسبة لسالكى مسلك اهل البيت الاطهار(ع)، هى الشبهات التى طالما اذاعها العلماء المتعصبون والسياسيون فى كشمير على الخصوص- ففى النتيجة صارت سيرة السيد هذه سببا مؤثراً فى الائتلاف بين الشيعة والسنية ونجاتهم من ورطات الهلاك والدمار،

حتى، انه بعلة سيرته، لم تقع غارة على الشيعة غِب الغارة العاشرة كما يقوله في كتابه (العجالة النافعة) ما محصله: ”ثم لم تقع اية غارة على الشيعة بعد عملي الاصلاحى بكشمير“

وما يتضح من عمل السيد هذا... انه فكر من سالف الزمان حول علل هذه الحوادث وورئ انها لم يتضرربها الشيعة فقط، بل هو نقصان كبير لكلتا الطائفتين، ولا دواء لهذا الداء الا ايجاد الائتلاف وعواطف الاخوة بينهما، وهذا ما اشرنا اليه سابقا ولذا اتخذ السيد النهج الاصلاحى عملا حتى فاز بما كان يسعى له - فلم يمض وقت الا وُجد السلام والوئام بين الفريقين المسلمين فى عهده فبالطبع انطفت نائرة الحرب واقترب احدهما بالآخر اذا ما شاهدوا اصالة تبليغ فقيه من فقهاء اهل البيت (ع) وَدَرَوْا ما هى حقيقة مسلك اولئك الطيبين الطاهرين، و ذلك عند مشاهدة سيرة السيد وقتئذ - وعاد فضل تلك الانجازات اليه فى قديم الزمان، وان لم تُسَمَّ باصطلاح مخصوص كما اُسَّس علمائنا المتفكرون المعاصرون (من الشيعة والسنية)

مؤسَّسةً عالميةً لإشاعة هدف الاتحاد بين مذاهب المسلمين على أساس المشتركات الاسلامية وسموها:
ب) (التقريب بين المذاهب الاسلامية)

و هي مؤسسة مداومة في مسعى ايجاد الوحدة بين فئات الامة، ولها اجتماعات مُوسَّعة في جميع بلدان المسلمين في العصر الحاضر وفي مقدمة هؤلاء هي الحكومة الايرانية الاسلامية لاجل كون حركة دعوة الاتحاد الاسلامي منبعثة من الامام الخميني في عصرنا هذا- فنرى ان اهل الديانة والفكر الصحيح من المسلمين سيدخرونها رفقاً رفقاً، وهي ثمرة مجاهدات السلف في هذه الدعوة تم ينعها بيد الامام، وتؤتي أكلها كل حين باذن الله الى اوان انقلاب الامام المهدي (عجل)- هذا- - ولكن سيدنا المترجم له (الفقيه الكشميري) نهض بعين هذه الدعوة في كشمير قبل مائة و اربعة و عشرين (١٢٣) سنة على التقريب، فاستقام مُناوئوه ومعاديه الرجعيون على موقف العداء بكل قوة و فتحو اجهات شتى لتشوية سُمعته، و خفض مقامه العالي في اندية العلماء الربانيين، كما ذكرنا

سابقاً. ومن جملة تلك العمليات هي الكتب المتعددة التي ألفت متواصلةً على خلافته، ثم طبعت ونُشرت في الاقطار. فمن يطالعها بمنظار الانصاف ليرى في طياتها انواعاً من السقطاة الاخلاقية لمؤلفيها من بذائة اللسان والهجو المحرّم والاهانة والاستهزاء والاقاويل المختلقة الكاذبة بالنسبة الى ذاته. فما من كتاب نُشر في الملاء الا وردّه السيد كذلك متعاقباً باسلوب اجتهدى متين استقضى فيه افحام الخصم، بابطال دعاويه وترهاته، وبالاضافة الى ذلك، اذا ما طالع الباحث المعتسف ما كتبه السيد رداً على الكتب المذكورة ليستطيع ان يرى في اسلوبه متانة جميلة وعلواً اخلاقياً واحتراماً بالغاً بالنسبة الى مقابله، ثم يعترف قهراً بان كتبه المدونة في هذا الشأن من اعظم الشواهد على شموخ مقامه النفسى ورفعة منزلة اخلاقياته الدينية كما هو دأب العلماء الابرار.

وبالجملة --- رحل السيد الفقيه الى رحمة الله، وترك خلفه آثاراً خالدة لن ينساها التاريخ من الخدمات الدينية والكتب المصنفة في العلوم الشرعية، عقليةً و نقليةً. و

هكذا كان من انعم الله عليه بان نشاءت سلسلة من اخلافه من العلماء الاجلاء واكثرهم خرّيجوا الحوزة العلمية النجفيه، حملوا عبأ المسؤولية الدينية الموروثة من ابيهم وجدهم خلفاً عن خلف على مشعب الاعتدال وكانت نتيجة سيرتهم الاصلاحية والبلاغية انه لم تقع مشاجرة مسلكية بين الفريقين (الشيعة والسنية) فى ادوار حياتهم فى مدينة كشمير- وهكذا كان الامر الى ان بزغ نور الانقلاب الاسلامى بارض ايران، وكان وقتئذ عمنا المعظم عماد العلماء السيد يوسف الموسوى النجفى (قده) زعيماً على بيته، ويتراًس قائداً دينياً لاكثرية الشيعة فى البلد- وكذا كان الامام الخمينى (قده) معتكفا فى النجف الاشرف فى تلك الفترة، واتفقت وفات آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (قده) فى اواخر ايام اقامة الامام فى النجف الاشرف، واصبحت تلك الحادثة، كمسئلة مشكلة لسيدنا العم، و سبب ذلك، انه كان انفذ تقليد السيد الحكيم بكشمير فى اكثرية الشيعة بعد رحلة آية العظمى السيد البر وجردى (قده)، وكان تقليده جارياً بعد وفات آية الله

العظمى السيد ابي الحسن الاصفهاني (قده)، وكان مجريه بكشمير بارشاد والدى عمدة العلماء السيد احمد الموسوى النجفى (قده) - وهكذا تداوم الامر من غير فترة الى زمن وفات السيد الحكيم -

فلما وقعت الواقعة راجع السيد العم الى اهل الخبرة القاطنين فى الحوزة العلمية مستفسراً منهم حول موضوع المرجعية الدينية للمستقبل، فلعلم اشاروا له الى الامام الخمينى ورجحان تقليده، وبالإضافة الى ذلك، ان السيد العم تناول فى تلك الايام رسالة (تحرير الوسيلة) للامام طالعها - ففى هذه المرثة تصور لدى نظره شخصية الامام، وانه ادق فكراً، واوسع علماً بالنسبة الى المسائل المستحدثة العامة البلوى، وفوق ذلك قيامه الجهادى فى سبيل الله لتحرير ارض ايران من سيطرة الطواغيت داخلاً وخارجاً، وتجديد الاسلام فى اطار القرآن والسنة النبوية (على صاحبها الف التحية) -

فبعد ذلك كله امر السيد العم لأكثرية الشيعة فى البلد بتقليد الامام، على حين لم يكن اهل البلد تعرفه بهذه

الحيثية، اذ كان في ذلك الوقت، في حالة التباعد من بلد الى بلد ولم يخطر ببالهم ان سيكون بانيا لانقلاب اسلامي عظيم ومؤسس الجمهورية اسلامية في ارض ايران، ولكن اهل النظر لمسوا ماذا يكون شأنه في المستقبل من ذي قبل- وبالجمله--- لما انفذ السيد العم تقليد الامام في مدينة كشمير، فاتفق الترابط بينهما بالمراسلة المتواصلة الى زمن مهاجرة الامام الى (فرنسا)، ثم عوده الى ايران ناجحا و فاتحا لتأسيس الحكومة الاسلامية باذن الله سبحانه- فلما فرغ الامام من شواغل تشكيل الحكومة اساسياً، ففي تلك الفترة اعتنى فضيلته بكشمير، فأض يُعزم و فوداً رسمية الى جانب خصوص السيد العم من شخصيات عالية المراتب اعزازاً منه له- ثم ما زال هذا الترابط الاعزامي من الامام متواصلا الى رحلة السيد، فلم يمتد زمان طويل الى ان توفي الامام (قدس سره)، ايضاً أنا لله وانا اليه راجعون-

وعلى كل حال، نحن نرجو ان يتداوم هذا الاتصال الديني لنا مع ايران الاسلامية، ولها معنا، وكذا مع سائر

الحواضر العلمية لاهل البيت (ع) الى ظهور نور ولى العصر
 الامام المهدي الموعود (عليه و على آبائه التحية
 والسلام)- ثم نتصل جميعا تحت لوائه ولنكونن من
 اشياعه واتباعه انشاء الله! ولنختم الكلام هنا باشعار من
 المنظوم الرثائي لاية الله العظمى السيد مهدي، بحر العلوم
 النجفي (قده) وهو يخاطب ولى العصر (عج):

قد ضاق صدرى من وقوع مصائب
 فيا قاعم الاشرار! هل لك مرجع
 ويا قاصم الجبار! قم بالسيف قد
 ضاع الرعيّة ان يكن لك مطعم

وفاته

عاش السيد المترجم له --- الفقيه الكشميري --- اثني عشر عاماً غب مراجعته من النجف الاشرف الى موطنه - ففي هذه المدة القليلة لم يزل يجاهد في تبليغ الاسلام و تجديد معالمه مكافحاً في ايقاظ الملة الكشميرية من رقاد الغفلة عن اصول الاسلام ومشاركاته الدينية مصطبراً على ما كان يلقاه ويواجهه من الخصماء كما سبق ذكره مفصلاً - ثم ما قاساه من هؤلاء الناس فقد جعل الله الحكم يوم القيامة بينه وبينهم، وهو احكم الحاكمين، هذا ما كتبه في خاتمة كتابه (مضاريب المشككين)، وهو آخر كتاب له -

واخيراً اعتلّ السيد في اوائل شهر رمضان ولزم فراشه الى ان توفاه الله اليه ليلة الجمعة احدى وعشرين من ذلك الشهر ليلة شهادة جده امير المؤمنين (صلوات الله عليه)، عام ١٣٠٩ الهجري - فانتقلت جنازته من قرية (ميرگند) الى مسقط رأسه قرية (بدگام)، ودفن على اكملتها، كما كان اوصى به، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ورزاً عظيماً لاهل

البيت (ع) واتباعهم-

و مرقدہ الشریف مزار المؤمنین و محل الفيوضات
الروحیة والافاضات المعنویة جزاه الله عن الاسلام واهله
خير جزاء المحسنين!

اولاده

لقد انجب السيد المترجم له ثلاثة ابناء، من اكبرهم قدوة العلماء السيد محمد الموسوى (قده) - قام مقام والده بعد ارتحاله وتصدى بالزعامة الدينية ونشر الاحكام وقام بارشاد المؤمنين و سعى فى توحيد المسلمين با حسن طريق مايكون - وهو اول من بنى حسينية تاريخية فى (بدگام) - توفى فى ٢٨ شوال عام ١٣٥٠ الهجرى، ودفن خلف ابيه، وصار يوم رحلته مصيبة عظمت للاسلام مثيراً للاحزان للمؤمنين -

ومن آثاره العلمية الباقية كتاب (منهاج الصلاح و معراج الفلاح) فى مجلدين دور كامل فى الفقه باللغة الكشميرية - وهو اول كتاب ألف بتلك اللغة فى تاريخ الاسلامى الكشميرى كما ثبت ذلك عند الباحثين واعترفوا به -

و كتب سيد الفقهاء السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى (قده) تقریظاً بليغاً مفصلاً باللغة العربية، وطبع معه بلاهور - ذكره شيخنا العلامة (آغا بزرگ) الطهرانى

(قده) فى (الذريعة) فى حرف الجيم، الجزء ٢٣/ص ١٦٥، وله كتاب كلامى فى اصول الدين الموسوم ب(ضياء الهدى) بالفارسية مطبوع-

وثانى اولاد السيد المترجم له هو العالم الاجل والعارف المُبَجَّل السيد على الموسوى النجفى (قده) - قضى مدة من عمره فى النجف الاشرف لتحصيل العلوم الشرعية - فلما رجع الى وطنه انزوى عن مجالسة الناس ولزم بيته متعبداً، مجرّداً، الى توفاه الله فى السادس عشر ذى القعدة عام ١٣٥٦ الهجرى، ودفن عقب اخيه، وله كرامات مشهورة -
و ثالثهم الفاضل الزكى الامام السيد ابوالحسن الموسوى (ره)، توفى شابا ودفن فى حديقة مرقد ابيه -

آثاره العلمية الخالدة

واما آثاره العلمية التي عثرنا عليها فهي كما يلي:

(١) التمرينية الغروية

كتاب مشتمل على رسائل استدلالية في غوامض المسائل الفقهية والاصولية..... مثل حكم الغناء، والمشكوك من اللباس، واحكام المياه و غيرها، ومن الاصول---- مثل مقدمة الواجب، والجزاء، و اجتماع الامرو النهي، والتجزى، و تقليد الميت و غيرها فرغ من تأليفها في النجف الاشرف عام ٢٩٨ هجرى-

(٢) منقذ الغرقى الكبيرة

بالفارسية، رسالة مبسطة بالفارسية، تشتمل على مقصدين-

(الاول) فيما لا يجوز فيه التقليد في المسائل الاعتقادية-

(والثانى) فى احكام التقليد، والتجزى، وتقليد الحى الاعلم، و تقليد الميت- الفها باسم ولده (السيد محمد) المذكور آنفا- والرسالة طبعت ب(لاهور عام ١٢٩٦)

الهجرى، ذكرها فى (الذريعة) ج ٢٣ / ص ١٥ -
(٣) (منقذة الغرقى الصغيرة)

تلخيص من المؤلف ر (منقذة الغرقى الكبيرة) - طبعت
ب (لاهور) سنة ١٢٩٨ الهجرى، ذكرها فى (الذريعة) ج
٢٣ / ص ١٥

وقد ترجمناها باللغة الاردوية باسم (كشتى نجات) و
طبعت الترجمة مع اصلها قبل سنوات -
(٤) (مطفئة الحرقى)

رسالة كلامية بالفارسية فى اثبات المذهب الحق، وهى
مشملة على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة - صنفها بكشمير
عام ١٣٠٥ الهجرى، والرسالة من ابرز آثاره العلمية
والفكرية والدعوية يتبلور منها فكره البالغ وسعيه الكافى
فى توحيد المسلمين بعد دلائهم الى ما هو الحق بالبراهين
القاطعة والدلائل الساطعة -

والرسالة ايضا من اهم مساعيه القلمية على احتفاظ
الشيعة الكشامرة من الهلاك والدمار بالفتن والغارة عليهم
من الطوائف الاخرى فى سالف الزمن، وكذلك كانت هى

الوكة اصلاحية و اخوية لكلا الفريقين القاطنين في هذه المنطقة-

و قد ترجمنا الرسالة بلغة اردو غير خاتمتها باسم (الامام المبين)- و طبعت الترجمة مع اصلها قبل سنين ب(بنارس)الهند-

والرسالة ذكرها في (الدرية) ج ٢١ / ص ١٥٠
(٥) (مُنْقَذَةُ الْغَرْقَى الصَّغِيرَةِ)

بالعربية، في تعيين الفرقة الناجية بالدليل العقلي فقط- وهي ردّ لادلة اقامها (المولوى الملتانى) السنّى المذهب، ذكرها في (الذرية) ج ٢١ / ص ٢٢١-
(٦) (رسالة النية)

فارسية استدلالية في الفقه، و قد ترجمناها باللغة الاردوية و طبعت منضّمة باصلها في ال (دهلى) الهند، قبل اعوام فلما اردنا طبعتها عرضناها على المحقق الاعظم آية الله العظمى السيد الخوئى (قده) فارتضاها- فقال، بعد مطالعتها، ”ولو انّ لنا مع المؤلف اختلافاً في بعض الموارد الا ان الرسالة مشتملة على الفوائد الكثيرة، فينبغى طبعا و

نشرها-

(٧) (الوجيز النفيسة)

عربية في جواب المولوى (الملتانى)، المعاصر
للمصنف، عن انتقاداته على كتاب (منقذة الغرقى) له- و
هذه الوجيزة تنم عن تضلع المصنف فى علم الكلام-

ذكرها فى (الذريعة) ج ٢٥ / ص ١٥ -

(٨) (ترجمة اللمعة الدمشقية)

بالفارسية مع مقدمة استدلالية له- وقد طبعها عمنا
الفقيه عماد العلماء السيد يوسف الموسوى النجفى فى
عصره، ذكرها فى (الذريعة) ج ٢ / ص ١٣٢ -

(٩) (ترجمة آداب المتعلمين)

للمحقق الطوسى (قده)، و طبعناها قبل سنوات ولم
يذكرها فى (الذريعة)-

(١٠) (الدُرَرُ الغالية)

رسالة فى الاخلاق بالفارسية، ملخصة من (معراج
السعادة) للفاضل النراقى (قده)- طبعت مع ترجمتها
الاردوية فى زمن العم الفقيد، ولم يذكرها فى (الذريعة)-

(١١) (العجالة النافعة)

رسالة فارسية استدلالية حول ازاحة التشكيك في
انساب السادات الكرام، المنبعث من قبل البعض، طبعت ب
(لاهور)، ولم يذكرها في (الذريعة) -

(١٢) (جواب الفخر الرازي)

حول شبهة المتعة في الاسلام، وهو من ملحقات
(مطفئة الحرقى) - وهو من اعظم الشواهد على تبحر
المصنف في علم الكلام وناهيك بما فيه من قوة الاستدلال
وبراعة البيان -

(١٣) (الحواشي الفتوائية على الجامع العباسي)

لشيخنا البهائي (قده) المتداول في عصر السيد
كرسالة عملية نكتب عليها الحواشي الفتوائية من الاعلام -
(١٤) (التعليقة على فرائد الاصول) المعروف
بالرسائل

للشيخ الاعظم الانصاري (قده)، صرّح بها المصنف في
(منقذة الغرقى) بقوله:

”وقد حققناه في حاشية الرسائل بما لا مزيد عليه“ -

(١٥) (مضاريب المشككين)

في انساب السادة المنتجبين في كشمير بالفارسية
استدلالي - الفه عام ١٣٠٨ الهجري وطبع ب (لاهور) عام
١٣٠٨ الهجري مع اجازات له من الفقهاء العظام، وذكره
في (الذريعة) ج ٢١ / ص ١٣٣ - وهو آخر ما صدر من
يراعه الشريف -

تغمده الله بالرحمة الرضوان!

اجازات الفقهاء وشهاداتهم بفقاهته

ان للسيد اجازاتٍ و شهاداتٍ على اجتهاده من الفقهاء
الاعلام، طبعت عام ١٣٠٨ الهجرى، و نذكر منها ما
يحضرنا فيما يلى:

(١) الفقيه (السيد مهدي) الحلاوى القزويني
(قده)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل مداد العلماء افضل من دماء الشهداء،
وصلى الله على محمد خاتم الانبياء وآله الامناء وبعد...
فقد عرض على جناب العالم العامل، والحبر الكامل،
والمجتهد العادل، والبحر الذى ليس له ساحل، والمحقق
الباهر، والمدقق الماهر، السيد السند، ولدى المعتمد
(السيد مهدي الكشميري) بعض ما كتبه من المسائل،
واوضحه بالدلائل، من عويصات المسائل الاصولية
والفقهية، () ما جلت نظري الفاتر، وفكري القاصر، من
رياض تلك الانظار، وخمائل هاتيک الافكار، فكشف عن
ذهنٍ ثاقبٍ، و فكر صائبٍ، و عن كونه مترقياً فى ذهنه

() :يعنى التمرينية الغروية المذكوره

الوقاد، وفكر النقاد، والقوة القدسية، والملكة الاجتهادية،
الموهبة الالهية، التي اقصى مراتب العلماء والمجتهدين، و
نهاية غايات الفقهاء الراشدين (رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين)، فاني قد اجزت له ان يعمل بظنه الاجتهادي، و
يفتى به في احكام الشريعة، وان يتصرف في جميع
ماالتصرف فيه وظيفة حاكم الشرع، من الخمس بقسميه،
والزكاة، ورد المظالم وغير ذلك، على وجه يسوغ شرعا، و
على الناس سيما (اهل الكشمير والتبت)، و سائر اهالي
تلك النواحي المراجعة اليه في تسليم الحقوق الواجبة
والمستحبة، و استفادة الاحكام الشرعية، ورفع
الخصومات الدينوية، فانه حاكم من قبل الشارع المقدس
(جل ذكره) عليهم (ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من
حي عن بينة)، ألا! إن من لا يقبل شيئا من احكامه الشرعية،
فهو داخل في مصداق ماروى عن الصادق (عليه السلام) في
شأن الحاكم ومنه، انه:

(فاذا حكم بحكمنا، فلم يقبل منه، فانما بحكم الله
استخف، وعلينا قدر، والراد علينا، الراد على الله، وهو

على حد الشرک بالله)۔

ونسأل الله سبحانه وتعالى، ان يوفقه اقصى المراتب،
ويبلغه غاية المطالب، ونسأله ان لا ينسانا من الدعاء، وله
منا الدعاء والثناء۔

من خادم الشريعة الغراء

مهدي الحسيني، الشهير بالقزويني

(۲) الفقيه لطف الله اللاهجي المازندراني (قده)

(في ذيل الاجازة السابقة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الامر كما قُرِرَ و حُرِّرَ، فهو من نَوَابِ الامام (عليه
السلام) بلا كلام۔

حرّره الجاني

لطف الله المازندراني اللاهجي

(۳) الفقيه المحقق ملا محمد (الفاضل الايرواني) (قده)

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى ان هذا الكتاب () يليق بان يكتب بسطوره

باقلام النور، على صفحات خدود الحور، كيف وقد اشتمل على تحقيقات هي اعذب من عذب الفرات وتدقيقات هي الطف من السحر الحلال وعين الحيوة، جامعاً فيه رحيق اللفظ وجزله، محرزا عن زائد الكلام وخصله، مشحونا بغرر الفوائد والبيان، منثوراً فيه دُرر القلائد والتبيان، بجملته، كتاب ينبئ عن شدة ملكة مؤلفه، وقوة الموهبة الالهية في مصنفه، وانه ممن يليق بالاشتغال لاستنباط سائر الاحكام الشرعية، من الادلة الممهدة لها، وارجو من الله ان ينفعنا به وسائر الطلاب، وان يوفق مؤلفه لارشاد سائر العباد في البلاد، والسلام-

كتبه العاثر الاثم الجانى

محمد الايروانى

(٣) الفقيه الكامل محمد حسين اليزدى

الفاضل الاردكانى (قده)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع درجات العلماء، واورى فيهم نار الذكاء، فصاروا مشكوة الضياء، ووراث الانبياء، والصلوة

والسلام على صاحب الشريعة الغراء، و مؤسس الملة
البيضاء، محمد وآله الفائق نعتهم عن العَدِّ والاحصاء-
اما بعد:

فإن اعظم نعم الله سبحانه بعد النبيين، والاولياء
المرضىين (صلوات الله عليهم ما دامت السموات على
الارضين)، وجود العلماء الامجاد، الذين هم منار الضياء في
البلاذ، واعلام الاهتداء للعباد، بهم يعرف صلاح المعاش
والمعاد، ويوضح طرق الاستقامة والسداد، ولولا هم لكان
الهدى خاملا، والعمى شاملا، والناس يضربون في غمره، و
يموجون في حيرة، تقودهم ازمة الحين، و تستغلق على
افتدتهم اقفال الرّين، فطوبى لمن من الله عليه بهذه النعمة،
واعطاه تلك المنقبة الفخمة!

وقدامتنّ (جلّ وعلا) على جناب العالم العامل، الفاضل
الكامل، المجتهد العادل، نُور حدقة المجد والشرف
والسيادة، و نور حديقة العلم والفضل والسعادة، منبع
الفضائل، و معدن الفواضل، ذى النسب العالى، والصفاء
المُرزئة باللئالى، صاحب القريحة الوقادة، والطبيعة

النقادة، سلالة المصطفين، المحرز قصبات السبق فى مضمار الفضل من البين، والفائز فى الاداب والكمالات بالعين، الذى علا علاه الفرقدين، و بَهَرُ نَوْرُ ثَنَايَاہ النيرين، الا لمعى اللوذعى، مولينا الحاج (السيد محمد مهدي الكشميرى)، لازل كواكب سعوده مشرقة، واغصان اقباله مورقة، حيث بلغ بالتشмир فى تحصيل العلوم الثاقبة الشرعية، والاجتهاد فى اكتساب القواعد الاصولية والفقهية الدرجة العليا، والمرتبة القُصوى، الذى يطمع اليها اولو الفضل والسداد، ويغبطه فيها الاماثل الامجاد.

فها هو عالم نبيه لا يُدانى، و فقيه وجيه لا يوازى، و مؤدب مذهب لا يسامى، فيقصر دون رفعة قدره الانوق، ولا يحاذى به العيوق، ولعمرى انه رحمة للعباد، وريع للبلاد، وينبغى ان يستعطى منه الهدى، ويستجلى به العمى، وان يكون اماماً لمن اقتدى، وبصراً لمن اهتدى.

واسأل الله سبحانه ان يديمه كهفاً للشريعة، كافلاً لا يتام الشيعة، والتمس منه ان لا ينسانى من صالح دعائه فى جميع اوقاته، سيما فى خلواته، وادبار عباداته، وله منا

الدعاء والثناء-

حرّره بيده الوازرة

محمد حسين اليزدي، الاردكاني

في اول الجمادى الاولى، سنة ١٣٠١

(٥) الفقيه الآخوند ملا محمد الترك، الفاضل

الشرابياني (قده) (في ذيل الاجازة السابقة)

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم، هو (دام مجده السامي) كذلك، بل فوق ما هنالك-

حرّره الجاني

محمد النجفي الشرابياني

(٦) الفقيه الشيخ عبد النبي، المازندراني (قده)

الحمد لله الذي رفع بالعلم والعمل درجات العلماء

العالمين، وجعلهم حُججاً وخلفاء سيد المرسلين، بعد

اولاده المعصومين الطاهرين (صلوات الله عليهم

اجمعين)، فهم بعدهم عمدة الدين، وحفظة شريعة خاتم

النبيين، و منار المهتدين، و قدوة المتقين، و حصون

الاسلام، وامناء الله في امة خير الانام (جعلنا الله منهم)-

وبعد:

فان بعض الاجلة من العلماء ممن لا يسعنى رده، قد التمس عن احقر الخليفة، بل لاشيئ فى الحقيقة، ان انظر الرسالة التى صنفها العالم العامل، والفاضل الكامل، ازهد اهل زمانه، و اورع عصره واوانه، السيد الجليل النبيل العلوى الفاطمى (السيد مهدي بن السيد حيدر الكشميرى)، سلمه الله تعالى، فى بعض المسائل الفقهية والاصليين، والفرع والعمدتين، فما رددت عن مسئوله، فنظرت اكثر ابوابه بها وفصوله لها، ورأيتها رسالة شريفة دقيقة، جيدة، تدل على مهارة مؤلفها فى العلوم الثلاثة، بل جميع العلوم الشرعية، وانه قد بلغ فيها نحو الكمال، وحقق فيها على احسن وجه وحال، وانه قد فاز بالمعلى الرقيب، من قداح العلوم الفاخرة، وحاز اوفر حظّه من سَنَى جواهرها الزاهرة، مضافاً الى ما هو عليه من الورع والزهد والتقى، فكثر الله امثاله من العلماء، و شكر الله سعيه فى ترويج شريعة خاتم الانبياء (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولمثل ذلك فليعمل العاملون، وليتنافس المتنافسون، والحمد لله

فى كل حين واوان، وزمان ومكان-

حرّره الاحقر

عبد النبى النور الطمى

٢٣ ذى القعدة الحرام، ١٣٠١ الهجرى

(٤) الفقيه الشيخ نوح عرب (قده)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على محمد و

آله-

وبعد:

فان الاخ الشفيق الذى هولنا خير رفيق، جناب العالم
العامل (السيد مهدي الكشميرى)، قد خالطناه مدة من
الزمان، وبرهة من الاوان، وتكلم معن فى جملة من المسائل،
فراينا (ه) صاحب ملكة قدسية موهبة سماوية، بهايقتدر
على رد الفروع الى الاصول، ويجتهد فى المسائل اجتهد
الفحول، ورجائى منه ان يسلك جادة الاحتياط، ويترك
التفريط والافراط، وان يشتغل بالتعقيبات والنوافل، وان
لا ينسانى من الدعاء كما انى لا انساه كذلك-

كتبه بيده اقلُّ خدام الشريعة

نوح بن الشيخ قاسم الجعفرى النجفى

(٨) الفقيه شريف الحسينى (قده)

الحمد لله الذى جعل العلماء ورثة الانبياء، و فضل
مدادهم على دماء الشهداء، والصلوة والسلام على محمد
خاتم الانبياء، وعلى آله النجباء الاتقياء-
اما بعد:

فانى لاحظت الكتابَ المستطاب للاخ الاعز العلامة
الفهام، صفوة السادات العظام، وزبدة الامجاد الكرام، و
عمدة الاتقياء الكرام، جناب الحاج (السيد مهدي ابن
المرحوم السيد حيدر الكشميرى)، فوجدته انه من العلماء
الابرار، والفقهاء الاخيار، فهو فى الحقيقة جامع المعقول
والمنقول، و مستخرج الفروع من الاصول، و علامة
عصره، وفريد دهره، وافخر اقرانه-

صانه الله مما يخاف ويحذر فى الدارين بمحمد وآله
الطيبين الطاهرين، آمين يارب العالمين!

حرره

شريف الحسيني

(٩) وللفقيه الخطيب الشيخ جعفر التستري
(قده)

شهادة على فقاها السيد ولكنها لم تحضرنا الآن-

(١٠) الفقيه الميرزا السيد محمد حسن الحسيني
الشيرازي (قده)

له ايضا شهادة على اجتهاد السيد

(١١) الفقيه، مرجع عصره، السيد ابوالحسن
الموسوي الاصفهاني (قده)

وله تقرير على فقاها السيد كتبه عند مطالعة
بعض كتبه الاستدلالية بقوله:

العالم الرباني، والفقيه الصمداني الخ

(١٢) الفقيه استاذنا السيد مير علي الحسيني
العلامة (الفاني) الاصفهاني (قده)

كتب التقرير على بعض كتب السيد بعدما عرضته عليه
في مدينة قم المشرفة، و شاهد على هامشه شهادة السيد
الاصفهاني للمصنف بقلمه وخاتمه-

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة و سائر مؤلفات العالم الرباني والفقيه
الصدداني (السيد مهدي الصفوي الكشميري) رحمة الله
عليه التي رأيتها ولاحظت جملة وافرة منها، حقيق
بالمطالعة و جدير بالاستفادة- فرحم الله من طبعها و
نشرها اووزعها بين الافاضل ليهتدى بها كل من اراد
الاطلاع على افكار الاوائل-

على الحسيني الاصفهاني العلامة الفاني

جمادى الثانية ١٢٠٣ الهجرى (قم)

فرغنا (بعون الله تعالى) من تحرير هذه النميقة يوم
الثلاثاء، للخامس من شهر رمضان المبارك، سنة
١٢٣٦ الهجرى، ولله الحمد اولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً،
وصلى الله على رسوله محمد وآله الطاهرين-

المذنب

محمد باقر احمد الموسوى النجفى

(غفر الله له ولوالديه)